THE BOOK WAS DRENCHED

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_191130

UNIVERSAL
LIBRARY

كتاب

مطمح الانفس ومسرح التأنس

في

ملح أهل الاندلس

تأليف

الوزير الكاتب أبي نصر الفتح بن خاقان بن محمد بن عبد الله القيسي تغمده الله بالرحمة والرضوان

وهو مما لم يذكر في قلائد العقيان

(وجد بأصله هذان البيتان)

طالعت فيه وانني ... أرجوا البقاء لصاحبه
فوجدت كل بلاغة ... وفصاحة ياصاح به

طبع على نفقة عبد الرحيم المكاوي الكتبي بالازهر

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

1952

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذي أشعر لنا إلهاماً • وصير لنا أفهاماً • وسيرنا بروض آداب • ونشرنا للانبعاث الى أنباتها والانتداب • وصلى الله على سيدنا محمد الذي بعثه رحمة • ونبأه منة ونعمة • وسلم تسليما ✱ فانه كان بالأندلس أعلام • فتنوا بسحر الكلام • ولقوا منه كل نحيزة وسنام • فشعشعوا البدائع وروّقوها • وقلدوها بمحاسنهم وطوقوها • ثم هووا في مهاوي المنايا • وانطووا بأيدي الرزايا • وبقيت مآثرهم غير مبتة في ديوان • ولا مجملة في تصنيف أحد من الأعيان • تجتلي فيه العيون • وتجتني منه زهر الفنون • الى أن أراد الله اظهار اعجازها • وانتصال صدورها باعجازها • فخلت من الوزير أبي العاص حكم بن الوليد • من رحب وأهل • بمكارمه وانهل • وندبني الى أن أجمعها في كتاب • وأدرکني من التنشط الى اقبال ما ندب اليه • وكتابة ما حث عليه • فأجبت رغبته • وحليت بالاسعاف لبته • وذهبت الى ابدائها • وتحقيق عليائها • وأمليت منها في بعض الأيام • ثلاثة أقسام (القسم الأول) يشتمل على سرد غرر الوزراء • وتناسق درر الكتاب والشعراء • (القسم الثاني) يشتمل على محاسن أعلام العلماء • وأعيان الفضلاء والفهماء (القسم الثالث) يشتمل على سرد محاسن الأدباء • الموالين النجباء • وسميتها « مطمح الأنفس • ومسرح التأنس • في ملح أهل الأندلس » وأبقيتها لذوي الآداب ذكراً • ولأهل الاحسان فخراً • يساجلون به أهل العراق • ويحاسنون بمحاسنها الشمس عند الاشراق والله أسأله المرام القصد • وانفراج بابه الموصد • بمنه وكرمه

الحاجب جعفر بن محمد المصحفي

تجرد للعليا • وتمرد في طلب الدنيا • حتى بلغ المنى • وتسوغ ذلك الجنى • فسما دون سابقه • وارتقى الى رتبة لم تكن لبيئته بمطابقه • فالتاح في أفياء الخلافة • وارتاح اليها بعطفه كنشوان السلافة • واستوزره المستنصر • وعنه كان يسمع وبه يبصر • فأدرك بذلك ما أدرك • ونصب لأمانيه الحبائل والشرك • واقتنى وادخر • وزرى بمن سواه وسخر • واستعطفه المنصور بعد ابن أبي عامر وجمعه غائر لم يلح • وسره مكتوم لم يبح • فما عطف • ولا جنى من روضة دنياه ولا قطف • فأقام في تدبير الأندلس ما أقام والأندلس متغيرة • والأذهان في تكييف سعده متحيرة • فناهيك من ذكر خلد • ومن فخر تقلد • ومن صعب راض • وجناح فتنة هاض • ولم يزل يجاد تلك الخلافة معتقلا • وفي مطالعها متنقلا • الى أن توفي الحكم • فانتقض عقده المحكم • وانبرت اليه النوائب • وتسددت اليه سهام صوائب • واتصل الي المنصور ذلك الأمر • واختص به كما مال بزيد أخوه الغمر • وأناف في تلك الخلافة كما شب قبل اليوم عن طوقه عمرو • وانتدب المصحفي بصدر قد كان أوغره • وساءه وصغره • فاقتص من تلك الاساءه • وأغص حلقه كما شاءه • فأخله ونكبه • وأرجله عما كان الدهر أركبه وألهب جوارحه حزنا • ونهب له مدخراً ومختزناً • ودمر عليه ما كان حاط وأحاط به من مكروهه ما أحاط • وغبر سنين في مهوي تلك النكبة • وجوى تلك الكربة • ينقله المنصور معه في غزواته • ويعتقله بين ضيق التطبيق وطواته • الى أن تكورت شمسه • وفاضت بين أثناء المحاسن نفسه • ومن بديع ما أحفظه له في نكبته • قوله يسترح من كربته •

صبرت على الأيام لما تولت وألزمت نفسي صبرها فاستمرت
فواعجبا للقلب كيف اعترافه وللنفس بعد العز كيف استذلت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان طمعت تاقت والا تسلت
وكانت على الأيام نفسي عزيزة فلما رأت صبري على الذل ذلت
فقلت لها يا نفس موتي كريمة فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت

وكان له أدب بارع • وخاطر الى نظم القريض مسارع • فمن محاسن انشاده • التي بعثها لايناس دهره واسعاده • قوله

لعيني في قلبي عليَّ عيون وبين ضلوعي للشجون فنون
لئن كان جسمي مخنقاً في يد الهوى فحبك عندي في الفؤاد مصون

وله وقد أصبح ما كفاً على حياه • هاتفاً باجابة دنياه • مرتشماً ثغور الانس متسنما رباه • والملك يغازله بطرف كحيل • والسعد قد عقد عليه منه اكليل • يصف لون مدامه • وما تعرف له منها دون ندامه •

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت في الجسم دبت مثل صل لادغ
خفيت على شرابها فكأنما يجدون ريا في اناء فارغ

ومن شعره الذي قاله فيه مشبهاً • وغدا به لباس البديع منبهاً • قوله يصف سفرجله • ويقال انه ارتجله

ومصفرة تختال في ثوب نرجس وتعبق عن مسك ذكي التنفس
لها ريح محبوب وقسوة قلبه
ولون محب حلة السقم مكتسى
فصفرتها من صفرتي مستعارة
وأنفاسها في الطيب أنفاس مؤنسي
وكان لها ثوب من الزغب أغبر
على جسم مصفر من التبر أملس

فلما استتمت في القضيب شبابها
وحاكت لها الأوراق أثواب سندس
مددت يدي باللطف أبغي اجتناءها
لأجعلها ريحانتي وسط مجلسي
فهزت يدي غصناً لها ثوب جسمها
وأعريتها باللطف من كل ملبس
ولما تعرت في يدي من برودها
ولم تبق الا في غلالة نرجس
ذكرت بها من لا أبوح بذكره
فأذللها في الكف حر التنفس

وله وقد أعاده المنصور الى المطبق والسجون يسرع اليه ويسبق معزيا لنفسه • ومجتزيا بأخبار أمسه •

أجازى الزمان على حاله ... بجازاة نفسي لأنفاسها
اذا نفس صاعد شقها ... توارت به دون جلاسها
وان عكفت نكبة للزمان ... عطفت بصلدي على رأسها

﴿ ومما حفظ له في استعطافه للمنصور واستنزاله واستلطافه قوله ﴾

عفا الله عنك الا رحمة ... تجود بعفوك ان أبعدا
لئن جل ذنبي ولم أعتمده ... فأنت أجل وأعلى يدا
ألم تر عبداً عدا طوره ... ومولى عفا ورشيداً هدى
ومفسد أمر تلافيته ... فعاد فأصلح ما أفسدا
اقالني أقالك من لم يزل ... يقيك ويصرف عنك الردي

قال محمد بن اسمعيل كاتب المنصور سرت بأمره لتسليم جسد جعفر الى أهله وولده • والحضور على انزاله في ملحده • فنظرته ولا أرفيه

ولا عليه شئ يواريه • غير كساء خلق لبعض البوابين فدعا له محمد ابن مسلمة بغاسل فغسله والله على فردة باب اقتطع من جانب الدار وأنا أعتبر من تصرف الاقدار • وخرجنا بنعشه الى قبره وما معنا سوي امام مسجده المستدعي للصلاة عليه • وما تجاسر أحد منا للنظر اليه • وان لي في شأنه لخبراً ما سمع بمثله طالب وعظ • ولا وقع في سمع ولا تصور في لحظ • وقفت له في طريقه من قصره • أيام نهيه وأمره • أروم أن أناوله قصه • كانت بمختصه • فوالله ما تمكنت من الدنو منه بحيلة لكثافة موكبه • وكثرة من حف به • وأخذ الناس السكك عليه وأفواه الطرق داعين • وجارين بين يديه وساعين • حتى ناولت قصتي بعض كتابه الذين نصبهم جباحي موكبه لأخذ القصص فانصرفت وفي نفسي ما فيها من الشرق بحاله والغصص • فلم تطل المدة حتى غضب عليه المنصور واعتقله • ونقله معه في الغزوات ورحله • واتفق أن نزلت بحليقية الى جانب خبائه في ليلة نهي فيها المنصور عن وقود النيران ليخفي على العدو أثره • ولا ينكشف اليه خبره • فرأيت والله عثمان ابنه يسف دقيقاً قد خلطه بما يقيم به أوده • ويمسك بسببه رمقه • بضعف حال وعدم زاد وهو يقول

تأملت صرف الحادثات فلم أزل ... أراها تواني في عند موعدها الحرا
فلله أيام مضت بسبيلها ... فاني لا أنسى لها أبداً ذكرا
تجافت بها عنا الحوادث برهة ... وأبدت لها منا الطلاقة والبشرا
ليالي لم يدر الزمان مكاننا ... ولا نظرت منا حوادثه شزرا
وما هذه الأيام الا سحائب ... على كل أرض تمطر الخير والشرا

وكان مما أعين به ابن أبي عامر على جعفر المصحفي ميل الوزراء اليه • وايثارهم له عليه • وسعيهم في ترقيه • وأخذهم بالغصبة فيه • فانها

ولم تكن حمية أعرابيه • فقد كانت سليقة سلطانيه • يفتني القوم
حتى سبيل سلفهم • ويمنعون بها ابتذال شرفهم • غادروها سيره •
وتخلقوها عادة أميره • تشاح الخلف فيها تشاح أهل الديانة • وصانوا
بيوت سلطانهم أعظم صيانه • ورأوا أن أحداً لا يلحق فيها غايه • ولا
يلتمس طرايه • فلما اصطفى الحكم المستنصر بالله جعفر بن عثمان
بمصطنعه • ووضعه من أثره حيث وضعه • وهو نزيع بينهم وتابع
فيهم حسدوه وذموه • وخصوه بالمطالبة وعموه • وكان اسرع هذه
المطالبة من أعالي الوزراء وأعاظم الدولة الى مهاود المنصور عليه •
والانحراف عنه اليه • آل أبي عبيدة وآل شهيد وآل فطيس من
الخضراء وأصحاب الردافه • وأولي الشرف والاناقه • وكانوا في الوقت
أزمة الملك وقوام الخدمه • ومصابيح الأمه • وأغير الخلق على جاه
وحرمه • فاخطوا محمد بن أبي عامر مشايعه • وبعض أسبابه الجامعة
متابعه • وشادوا بناه • وقادوا الى عنصر سناه • حتى بلغ الأمل •
والتحف بجيبه مناه واشتمل • وعند التآم هذه الأمور لابن أبي عامر
استكان جعفر بن عثمان للحادثة وأيقن بالنكبه • وزوال الحال وانتقال
الرتبه • وكف عن اعتراض محمد وشركته في التدبير • وانقبض
الناس من الرواح اليه والتبكير • وانثالوا على ابن أبي عامر تخف
موكبه • وغاب من سماء العز كوكبه • وتوالى عليه سعي ابن أبي عامر
وطلبه • الى أن صار يغدو الى قرطبة ويروح وليس ببيده من الحجابة
الا اسمها • وابن أبي عامر مشتمل على رسمها • حتى محاه • وهتك
ستاره وأضحاه • قال محمد بن اسمعيل رأيته يساق الى مجلس الوزراء
للحجابة راجلا فأقبل يدرم • وجوارحه باللواعج تضطرم • وواثق
بالضياع ينهره والدمع والبهر قد هلضاه • وقصرا خطاه • فسمعته

يقول رفقاً بى فستدرك ما تحبه وتشتهيه • وتري ما كنت ترتجيه • وياليت أن الموت بيع فأقلى والله سومه • حتى يرده من قد أطال عليه حومه • ثم قال

لا تأمنن من الزمان تقلباً ان الزمان بأهله يتقلب
ولقد أراني والليوث تخافني وأخافني من بعدذاك الثعلب
حسب الكريم مذلة ومهانة أن لا يزال الى لئيم يطلب

فلما بلغ المجلس جلس فى آخره دون أن يسلم على أحد أو يومئ اليه بعين أو يد فلما أخذ مجلسه تسرع اليه الوزير محمد بن حفص بن جابر فعنفه واستجفاه • وأنكر عليه ترك السلام وجفاه • وجعفر معرض عنه • الى أن كثر القول منه • فقال له ياهذا جهلت المبرة فاستجهلت عالمها • وكفرت اليد فقصدت الأذى ولم ترهب مقدمها • ولو أتيت نكراء لكان غيرك أدري • وقد وقعت فى أمر ما أظنك تخلص منه • ولا يسعك السكوت عنه • ونسيت الأيادي الجميلة • والمبرات الجليلة • فلما سمع محمد بن حفص ذلك قال هذا البهت بعينه وأى أياديك الغر التى منفت بها • وعنيت أداء واجبها • أيد كذا أم يد كذا وعدد أشياء أنكرها منه أيام امارته • وتصرف الدهر طوع اشارته • فقال جعفر هذا مالا يعرف • والحق الذى لا يرد ولا يصرف • رفع القطع عن يمناك • وتبليغي لك الى مناك • فأصر محمد بن حفص على الجحد فقال جعفر أشهد الله من له علم بما أذكره • الا اعترف به ولا ينكره • وأنا أحرج عليه السكوت • ولا تحجب دعوتى فيه عن الملكوت • فقال الوزير أحمد بن عباس قد كان بعض ما ذكرته يا أبا الحسن وغيره أولى بك • وأنت فيما أنت فيه من محنتك وطلبك • فقال أحرجنى الرجل فتكلمت • وأحوجني الى ما به اعلمت • فأقبل الوزير أبو بكر محمد بن تمور على

محمد بن حفص وقال أسأت الى الحاجب . وأوجبت عليه غير الواجب . أو ماعلمت أن منكوب السلطان لايسلم على أوليائه لانه ان فعل ألزمهم الرد لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردوها فان فعلوا طاف بهم من انكار السلطان مايخشى ويخاف . لأنه تأنيس لمن أوحش وتأمين لمن أخاف . وان تركوا الرد أسخطوا الله فصار الامساك أحسن . ومثل هذا لا يخفى على أبي الحسن فانكسر محمد بن حفص . وخجل مما أتى به من النقص . وبلغه أن أقواما ترجموا له . وتفجعوا مما وصله . فكتب اليهم

أحن الى أنفاسكم فأظنها ... بواعث أنفاس الحياة الى نفسي
وان زمانا صرت فيه مفنداً ... لأثقل من رضوي وأضيق من رمس

﴿ الوزير أبو العباس أحمد بن عبد الملك بن عمر بن أشهب ﴾

مفخر الامامه . وزهر تلك الكمامه . وحاجب الناصر عبد الرحمن . وحامل الوزارتين على سموها فى ذلك الزمان . استقل بالوزارة على ثقلها . وتصرف فيها كيف شاء على حد نظرها والتفات مقلها . فظهر على أولئك الوزراء . واشتهر مع كثرة النظراء . وكانت امارة عبد الرحمن أسعد اماره . يعدعنها كل نفس بالسوء أماره . فلم يطرقها صرف . ولم يرمقها بمحذور طرف . ففرع الناس فيها هضاب الأمانى وربا . ورتعت ظباؤها في ظلال ظباها . وهو أسد على برثنه رابض . وبطل أبدا على قوائم سيفه قابض . يروع الروم طيفه . ويجوس خلال تلك الديار خوفه . ويروي من تجيعهم كل آونة سيفه . وابن شهيد ينتج الآراء ويلقحها . وينتقد تلك الانحاء وينقحها . والدولة مشتملة بفنائه . متجملة بسنائه . وكرمه منتشر على الآمال . ويكثر

الاولياء بذلك الاجمال • وكان له أدب نزخر لجمجه وشعر رقيق لاينقد • ويكاد من اللطافة يعقد • فمن ذلك قوله

ترى البدر منها طالعا وكأنما
يجول وشاحاها على لؤلؤ رطب
بعيدة مهوي القرط ضامرة الحشا
ومفعمة الخلخال مفعمة القلب
من اللائى لم يرحلن فوق رواحل
ولا سرن يوما فى ركاب ولا ركب
ولا أبرزتهن المدام لنشوة
فتشدو كما تشدو القيان على الشرب

وكانت بينه وبين الوزير عبد الملك بن جهور متولى الامر معه • ومشاركه فى التدبير اذا حضر موضعه • منافسه • لم تنفصل لهما بها مداخلة ولا ملابسه • وكلاهما يتربص بصاحبه دائرة السوء • ويغص به غصص الافق بالنوء • فاجتاز يوما الى ربضه • ومال الى زيارته ولم تكن من غرضه • فلما استأمر عليه • تأخر خروج الاذن اليه • فثنى عنانه حنقا من حجابه • وضجرا على حجابه . وكتب اليه معترضا وكان يلقب بالحمار

أتيناك لاعن حاجة عرضت لنا اليك ولا قلب اليك مشوق
ولكننا زرنا بفضل حلومنا فكيف تلاقي برنا بعقوق

فراجعه ابن جهور يغض منه . بما كان يشيع عنه • بأن جده أبا هشام • كان مطارا بالشام

حجبناك لما زرتنا غير تائق بقلب عدوّ في ثياب صديق
وما كان مطار الشأم بموضع يصادف فيه برنا بمخليق

﴿ ومن قوله يتغزل ﴾

حلفت بمن رمى فأصاب قلبي وقلبه على جمر الصدود
لقد أودى تذكره بمثلي ولست أشك ان النفس تودى
فقيد وهو موجود بقلبي فواعجبا لموجود فقيد

﴿ الوزير أبو القاسم محمد بن عباد ﴾

هذه بقية منتماها فى فخم • ومرتماها الى مفخر ضخم • وجدهم المنذر ابن ماء السماء • ومطلعهم من جوتلك السماء • وبنو عباد ملوك أنس بهم الدهر • وتنفس منهم عن أعبق الزهر • وعمروا ربع الملك • وأمروا بالحياة والهلك • ومعتضدهم أحد من أقام وأقعد • وتبوأ كاهل الارهاب واقتعد • وافترش من عريشته • وافترس من مكايد فريسته • وزاحم بعود • وهزكل طود . وأخمل كل ذى زي وشاره • وختل بوحي واشاره • ومعتمدهم كان أجود الاملاك • وأحد نيرات تلك الافلاك. وهو القائل • وقد شغل عن منادمة خواص دولته بمنادمة العقائل

لقد حننت الى ما اعتدت من كرم حنين أرض الى مستأخر المطر
فهأنا خلعا أرضي السماح بها محفوفة فى أكف الشرب بالبدر

﴿ وهو القائل وقد حن في طريقه • الى فريقه ﴾

أدار النوى كم طال فيك تلذذى وكم عقتنى عن دار أهيف أغيد
حلفت به لو قد تعرض دونه كماة الاعادى في النسيج المسرد
لجردت للضرب المهند فانقضى مرادي وعزما مثل حد المهند

والقاضي أبو القاسم هذا جدهم • وبه سفر مجدهم • وهو الذى اقتنص لهم الملك النافر • واختصهم منه بالحظ الوافر • فانه أخذ الرياسة من أيدى

جبابر • وأضحى فى ظلالها أعيان أكابر • عندما أناخت بها أطماعهم • وأصاخت اليها أسماعهم • وامتدت اليها من مستحقيها وأتلعوا أجياد زانها الجيد وفغر عليها فمه حتى محايت العبدى وتصدي • اليها من تحضر وتبدى • فاقتعد سنامها وغرابها • وأبعد عنها عجمها وأعرابها • وفاز من الملك بأوفر حصه • وعدت سمته صفة به مختصه • فلم يمح رسم القضاء ولم يتسم بسمة الملك مع ذلك النفوذ والمضاء • وما زال يحمى حوزته • ويجلو غرته • حتى حوته الرجام • وخلت منه تلك الآجام • وانتقل الملك الى ابنه المعتضد • وحل منه فى روض نمق له ونضد • ولم يعمر فيه ولم يدم ولاه • وتسمى المعتضد بالله • وارتمى الى أبعد غايات الجود بما ناله وأولاه . لولا بطش فى اقتضاء النفوس كدر ذلك المنهل • وتصور انى ذلك العسل والنهل . وما زال للارواح قانصاً • وللنوب عليها رابضاً • يخطف اعداءه إختطاف الطائر من الوكر . وينتصف منهم بالدهاء والمكر • الى أن أفضي الملك الى إبنه المعتمد • فاكتحل منه طرفه الرمد • وأحمد مجده • وتقلد منه أى بأس ونجده • ونداه بالحق مناه وأقام فى الملك ثلاثا وعشرين سنة . لم يقدم منه فيها حسنة • ولا سيرة مستحسنة • الى أن غلب على سلطانه • وذهب من أوطانه . فنقل الى حيث اعتقل • فأقام كذلك الى أن مات • ووارته بربة أغمات • وكان للقاضى حدة أدب غض • ومذهب مبيض • ونظم يرتجله كل حين • ويبعثه أعطر من الرياحين • فمن ذلك قوله يصف النيلوفر

يا ناظرين لذا النيلوفر البهج وطيب مخبره في الفوح والارج
كأنه جام در فى تألقه قد أحكموا وسطه قصاً من السبج

الوزير أبو عبد محمد بن عبد العزيز كاتب المنصور رحمه الله تعالى

ووزير المنصور بن عبد العزيز • وارث السبق في وده والتبريز، ومنقض الامور ومبرمها • ومحمد الفتق ومضرمها • إعتقل بالدهي • واستقل بالامر والنهي • على انتهاض بين الاكفاء • واغتراض المحو لرسومه والاعفاء • فاستمر غير مراقب • وأمر ماشاء غير ممثل العواقب. ينتضي عزائمه انتضاء ، فان ألمت من الايام مظلمة أضاء • الى أن أودى ، وغار من الكوكب الاهدى • فاستقل الامر الى ابنه أبي بكر • فداهيك من أبي عمرو وبكر ، قد أربى على الدهاة ، وما صبا الى الظنية ولا الى المهاة ، واستقل بالهول يقتحمه • والامر يسديه ويلحمه ، فأي ندي أفاض ، وأي أجنحة بمدى هاض ، فانقادت اليه الآمال بغير خطام ، ووردت من نداه بحر طام ، ولم يزل بالدولة قائما • وموقظا من هجعتها ماكان نائما . الى ان صار الامر الى المأمون ، من ذي النون . أسد الحروب ، ومسدد الثغور والدروب ، فاعتمد عليه واتكل ، ووكل الامر الى غير وكل . فما تعدى الوزارة الى الرياسة ، ولا تردى بغير التدبير والسياسة ، فتركه مستبدا ، ولم يجد من ذلك بدا ، وكان أبو بكر هذا ذا رفعة غير متضائلة . وآراء لم تكن آفلة ، أدرك بها ماأحب • وقطع غارب كل منافس وجب ، الى ان طلحه العمر وانضاه. وأغمده الذي طلنضاه . فخلى الامر الى ابنيه فتبلدا في التدبير ، ولم يفرقا بين القبيل والدبير ، فغلب عليهما الغاد بن ذي النون ، وجلب عليهما كل خطب ماخلا المنون . فانحلوا . بعد ماألقوا عندهم وتحلوا ، وكان

لأبي عبد الله نظم مستبدع • يوضع بين الجواهر ويودع ، فمن ذلك ما راجع به ابن عبد العزيز فيما كتب اليه يعاتبه بقطعة أولها

يا أحسن الناس آدابا وأخلاقا ... وأكرم الناس أعصانا وأوراقا
ويا حيا الارض لم تكبت عن سنني ... وسقت نحوى ارعادا وابراقا
ويا سنا الشمس لم أظلعت فى بصرى ... وقد وسعت بلاد الله اشراقا
من أى باب سعت غير الزمان الى ... رحيب صدرك حتى قيل قد ضاقا
قد كنت أحسبنى فى حسن رأيك لى ... انى أخذت على الايام ميثاقا
فالآن لم يبق لى بعد انحرافك ما ... آسى عليه وأبدى منه اشفاقا

﴿ فأجابه ابن عبد العزيز بهذه القطعة ﴾

مازلت أوليك إخلاصا واشفاقا ... وأثنى عنك مهما غبت مشتاقا
وكان من أملى أن أجتبيك أخا ... فاخفق الأمل المأمول إخفاقا
فقلت غرس من الاخوان أكلؤه ... حتى أرى منه أثمارا وأوراقا
فكان لما زهت أزهاره ودنت ... أثمارها حنظلا مرا لمن ذاقا
فلست أول إخوان منحتهم ... ودى وأعلقتهم بالقلب إعلاقا
فما جزونى باحسانى ولا عرفوا ... قدرى ولا حفظوا عهدا ومیثاقا

﴿ الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك بن ادريس الجزيرى ﴾

علم من أعلام الزمان • وعين من أعيان البيان ، باهر الفصاحة ، ظاهر الجناب والساحة ، تولى التحبير أيام المنصور والانشا ، وأشعر بدولته الافراح والانتشا ، ولبس العز مدة ما ضافية البرود . ووردها النعمة صافية الورود ، وامتطى من جياد التوجيه . أعتق من لاحق الوجيه وتمارى طلقه . ولا أحد يلحقه . الى أيام المظفر فشى على سننه . وتمادى السعد يترنم على فننه ، الى ان قتل المظفر صهره عيسى بن القطاع -

صاحب دولته وأميرها المطاع . وكان ابن مروان قديم الاصطناع له والانقطاع اليه فاتهم معه . وكاد ان يذوق الحمام فيصرعه . الا ان احسانه شفع ، وبيانه صنع ودفع . فحط عن تلك الرتب وحمل الى طرطوشة على القتب ، فبقى هنالك معتقلا فى برج من أبراجها . فات المنتهى كما يناجى السها . قد بعد ساكنه من الانيس . فعد من النجم بمنزلة الجليس . تمر الطيور دونه ولا تجوزه . ويري منه الثرى ولا يكاد يحوزه فبقى فيه دهراً لايرتقى اليه راق . ولا يرجى لبثه راق . الى ان خرج منه الى تراه ، واستراح مما عراه . فمن بديع ماقاله يصف المعتقل . الذى فيه اعتقل .

يأوى اليه كل أعور ناعق ... وتهب فيه كل ريح صرصر
ويكاد من يرقى اليه مرة ... من عمره يشكو انقطاع الابهر

ودخل ليلة على المنصور والمنصور قد اتكأ وارتفق . وحكى بمجلسه ذلك الافق ، والدنيا بمجلسه ذلك مشوقة . واحاديث الامانى به منسوقة فأمره بالنزول فنزل فى جملة الاصحاب . والقمر يظهر ويحتجب فى السحاب والافق يبدو به أغر ثم يعود مبهما . والليل يتراءى منه أشقر ثم يعود أدهما . وأبو مروان قد انتشى . وجال فى ميدان الانس ومشى . وبرد خاطره قد بجه السرور ووشى . فأقلقه ذلك المغيب والاكتئاب . وانطقه ذلك السرور والارتياح ، فقال

اري بدر السماء يلوح حينا ... ويبدو ثم يلتحف السحابا
وذلك انه لما تبدي ... وابصر وجهه استحيا فغابا
فقال لو نمي عنى اليه ... لراجعنى بذا حقا جوابا

﴿ وله فى مدة اعتقاله ، وتردده فى قيله وقاله ﴾

شحط المزار فلامزار ونافرت ... عيني الهجوع فلا خيال يعتري

أزري بصبري وهو مشدود القوي ... وألان عودي وهو صلب المكسر
وطوي سروري كله وتلذذي ... بالعيش طي صحيفة لم تنشر
لكنما ألقى الحبيب توهما ... بضمير تذكاري وعين تذكري
عجباً لقلبي يوم راشتني النوى ... ودنا وداع كيف لم يتفطر

﴿ الوزير الاجل أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور ﴾

هو جهور أهل بيت وزاره • اشتهروا كاشتهار ابن هيرة في فزاره • وأبو الحزم أمجدهم في المكرمات . وأنجدهم في المهمات • ركب متون الفنون فراضها • ووقع في بحور المحن فخاضها • منبسط غير منكمش . لا طائش اللسان ولا رعش . وقد كان وزر في الدولة العامرية فشرفت بجلاله • واعترفت باستقلاله • فلما انقرضت • وعاقت الفتن واعترضت • وتخير من التدبير مدتها • وخلى لأخلافه تدبير الخلافة وشدتها • وجعل يقبل مع أولئك الوزراء ويدبر • وينهل الأمر معهم ويدبر • غير مظهر الى انفراد . ولا مقصر في ميدان ذلك الطراد • الى أن بلغت الفتنة مداها • وسوغت ماشاءت رداها • وذهب من كان يخد في الرياسة ويخب . ويسعى في الفتنة ويدب . ولما ارتفع الوبال • وأدبر ذلك لاقبال • راسل أهل التقوى مستمداً بهم • ومعتمداً على بعضهم • تحيلا منه وتمويها • وتداهيا على أهل الخلافة وذويها • وعرض عليهم تقديم المعتمد هشام • وأومض منه لأهل قرطبة برق خلابة يشام . بعد سرعة التنبأ بها • وتعجيل انتكاثها • فأنابوا الى الاجابة • وأجابوا الى الانابة • وتوجهوا مع ذلك الامام ، وألموا بقرطبة أحسن الملم • فدخلوها بعد فتن كثيرة • واضطرابات مستثيرة • والبلد مقفر . والجلد مسفر . فلم يبق غير يسير حتى جبذ واضطرب أمره فخلع . وأخطف من

الملك وانتزع • وانقضت الدولة الاموية • وارتفعت الدولة العلوية • واستولى على قرطبة عند ذلك أبو الحزم • ودبرها بالجد والعزم • وضبطها ضبطاً أمن خائفها • ورفع طارق تلك الفتنة وطائفها • وخلاله الجو فطار • واقتضى اللبانات والاوطار • فعادت له قرطبة الى أكمل حالاتها • وانجلى به نوء استجلالاتها، ولم تزل به مشرقة. وغصون الامل فيها مورقه • الى أن توفى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة فانتقل الامر الى ابنه أبي الوليد • واشتمل منه على طارف وتليد • وكان لأبي الحزم أدب ووقار وحلم • سارت به الامثال • وعدم فيها المثال وقد أثبت من شعره ماهو لائق • وفى سماء الحسن ماهو رائق • وذلك قوله في تفضيل الورد

الورد أحسن مارأت عين وأذ ... كي ماسقى ماء السحاب الجائد
خضعت نواوير الرياض لحسنه ... فتذللت تنقاد وهي شوارد
واذا تبدى الورد في أغصانه ... يزهو فدانيت وهذا حاسد
واذا أتى وفد الربيع مبشراً ... بطلوع صفحته فمم الوافد
ليس المبشر كالمبشر باسمه ... خبر عليه من النبوة شاهد
واذا تعرى الورد من أوراقه ... بقيت عوارفه فهن خوالد

وله وقد وقف على قصور الأمويين وقد تقوضت أبنيتها • وعوضت من أنيسها بالوحوش أفنيتها •

قلت يوما لدار قوم تفانوا ... أين سكانك العزاز علينا
فاجابت هنا أقاموا قليلا ... ثم ساروا ولست أعلم أينا

الوزير ذو الوزارتين أبو الفرج

من ثنية رياسه • وعترة نفاسه • مامنهم الا من حدا بالاماوه • وتردى

بالوزاره • ونض في آفاق الدول • ونهض بين الخيل والخول • وأبو عامر هذا أحد أمجادهم • ومتقلد نجادهم • فانهم أدبا ونبلا • وبأراهم كرما نخاله وبـلا • الا أنه بقي وذهبوا • ولقي من الايام مارهبوا • فعاين نكرها • وشرب عكرها • وجال في الآفاق • واستدر أخلاف الارزاق • وأجال في الدجي قداحا متواليات الاحقاف فاخمل قدره • وتوالى عليه جور الزمان وغدره • فاندفنت آثاره • وعفت أخباره • وقد أثبت له بعض ما قاله • حاله قد أدبرت • والخطوب اليه قد انبرت • أخـبرني الوزير الحكيم أبو محمد وهو الذي آواه • وعنده استقرت نواه • وعليه كان قادما • وله كان منادما • انه رغب اليه في بعض الايام من جملة ندمائه • أن لايحجب عنه وتكون منه من أعظم نعمائه • فاجابه بالاسعاف • واستساغ منه ما كان يعاف • لعلمه بقلته • وافراط خلته • فلما كان ظهر ذلك اليوم خطب اليه

أنا قد أهبت بكم وكلكم هوى وأحقكم بالشكر مني السابق
فالشمس أنت وقد أظل طلوعها فاطلع وبين يديك فجر صادق

وكان له ابن مكبود قد أعياه علاجه • ونهياً للفساد مزاجه • فدل على خمر قديمة فلم يعلم بها الا عند حكم وكان وسيما • وللحسن قسيما • فكتب اليه

ارسل بها مثل ودك أرق من ماء خـدك
شقيقة النفس فانضج بها جوى بي عبـدك

﴿ وكتب معتذراً • عما جناه منذرا • ﴾

ماتغيبت عنك الا لعـذر ودليلي في ذاك حرصي عليكا
هبك ان الفرار من عظم ذنب أتراه يكون الا اليـكا

﴿ الوزير أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد الاشجعي ﴾

عالم بأقسام البلاغة ومعانيها • حائز قصب السبق فيها، لايشبهه أحد من أهل زمانه • ولا ينسق مانسق من در البيان وحمانه، توغل في شعاب البلاغة وطرقها • وأخذ على متعاطيها مابين مغربها ومشرقها • لايقاومه عمرو بن بحر • ولا تراه يغترف الامن بحر مع انطباع • مشى في طريقه بأمدباع • وله الحسب المشهور • والمكان الذي لم يعدُه الظهور • وهو من ولد الوضاح • المتقلد تلك المفاخر والأوضاح، صاحب الضحاك يوم المرج • وراكب ذلك الهرج • وأبو عامر حفيده هذا من ذلك النسب • ونسج لايراش الامع ذلك الغرب: وقد أثبت له ماهو بالسحر لاحق • ولنور المحاسن ملاحق فمن ذلك قوله

ان الكريم اذا نابته مخمصة ... أبدي الى الناس ريانا وهو ظمآن
يخفي الضلوع على مثل اللظي حرقا ... والوجه غمر بماء البشر ملآن

وهو مأخوذ من قول الرضي

ماان رايت كمعشر صبروا ... عزا على الازمات والازم
بسطوا الوجوه وبين أضلعهم ... حر الجواء ومأتم الكلم

﴿ وله أيضاً ﴾

كلفت بالحب حتى لودنا أجلي ... لما وجدت لطعم الموت من ألم
كلا الندى والهوى قد ماولعت به ... ويلي من الحب أو ويلي من الكرم

وأخبرني الوزير أبو الحسين بن سراج وهو يمثل الوزير أبي عامر بن شهيد وكان من البلاغة في مدي غاية البيان • ومن الفصاحة في أعلى مراتب التبيان • وكنا نحضر مجلس شرابه، ولانغيب عن بابه • وكان له بباب الصومعة من الجامع موضع لايفارقه أكثر نهاره • ولايخليه

من نثر دره وأزهاره . فقعد فيه ليلة سبع وعشرين من رمضان في لمة من اخوانه . وأئمة سلوانه . وقد حفوا به ليقتطفوا نخب أدبه . وهو يخلط لهم الجد بهزل . ولا يفرط في انبساط مشتهر ولا انقباض جزل . اذا بجارية من أعيان أهل قرطبة معها من جواريها . من يسترها ويواريها . وهي ترتاد موضعا لمناجاة ربها . وتبتغي منزلا لاستغفار ذنبها . وهي متنقبة . خائفة وممن يرقبها مترقبة . وأمامها طفل لها كأنه غصن آس . أو طي يمرح في كناس . فلما وقعت عينها على أبي عامر ولت سريعة . وتولت مروعه . خيفة أن يشيب بها . أو يشهرها باسمها . فلما نظرها . قال قولا فضحها به وشهرها

وناظرة تحت طي القناع ... دعاها الى الله للخير داع
سعت خيفة تبتغي منزلا ... لوصل التبتل والانقطاع
وجالت بموضعنا جولة ... تخل الربيع بتلك البقاع
* أتتنا تجتر في مشيها ... خلت بواد كثير السباع
وريعت حذاراً على طفلها ... فنادت ياهذه لاتراعي *
غزالك تفرق منه الليوث ... وتنصاع منه كماة المصاع
فولت وللمسك من ذيلها ... على الارض خط كظهر الشجاع

(وله يتغزل)

أصباح شيم أم برق بدا ... وسنا المحبوب أورى زندا
هب من مرقده منكسراً ... مسبلا للكم مرخ للردا
يمسح النعسة من عيني رشا ... صائد في كل يوم أسدا
* أوردته لطفا آياته ... صفوة العيش وأرعته ددا
فهو من دل عراه زبدة ... من مريج لم تخالط زبدا
قلت هب لي ياحبيبي قبلة ... تشف من عمك تبريح الصدى

فاثنى يهتز من منكبه ... مائلا لطفا وأعطانى اليدا
كلما كلمنى قبلته ... فهو اما قال قولا رددا
كاد أن يرجع من لثمي له ... وارتشاف الثغر منه ادردا
واذا استنجزت يوما وعده ... مطل الوعد وقال اصبر غدا
شربت أعطافه ماء الصبي ... وسقاه الحسن حتى عربدا
فاذا بت به فى روضة ... أغيد يقرو نباتا أغيدا
قام في الليل بجيد أتلع ... ينفض اللمة من دمع الدى
ومكان عازب عن خبره ... أصدقاء وهم عين العدى
ذى نبات طيب أعراضه ... كقرار الشعر فى خد بدا
تحسب الهضبة منه جبلا ... وحدور الماء منه أبردا

وبات ليلة باحدى كنائس قرطبة وقد فرشت باضغاث آس • وعرشت بسرور واستئناس • وقرع النواقيس يبهج سمعه • وبرق الحميا يسرج لمعه • والقس قد برز فى عبدة المسيح • متوشحاً بالزنانير أبدع توشيح • قد هجروا الافراح . وأطرحوا النعم كل اطراح • شعر

لايعمدون الى ماء بآنية ... الا اغترافا من الغدران بالراح

وأقام بينهم يرشف حميا • كأنما يرشف من شفة لميا • وهي تسفح له بأطيب عرف • كلما رشف أعذب رشف • ثم ارتحل بعد ما ارتحل • فقال

ولرب حان قد شممت بديره ... خمر الصبي مزجت بعصر عصيره
في فتية جعلوا السرور شعارهم ... متصاغرين تخشعاً لكبيره
والقس مما شاء طول مقامنا ... يدعو يعود حولنا بزبوره
يهدى لنا بالراح كل مصفر ... كالخشف خفره النماح خفيره
يتناول الظرفاء فيه وشربهم ... أسلافهم والاكل من خنزيره

وقال يرثي القاضي ابن ذكوان • نجيب ذلك الاوان • في الفتنة وقد افتنّ في الآداب • وسن فيها سنة ابن داب . ولا فارقه ريع الشباب • ولا استمجد في الكهولة عفاره ولامرخه وكان لأبي عامر هذا قسيم نفسه • ونسيم أنسه •

ظننا الذي نادى محقا بموته ... لعظم الذي أنجى من الرزء كاذبا
وخلنا الصباح الطلق ليلا وانما ... حبطنا حذارياً من الحزن كاربا
ثكلت الدجى لما استقل واننا ... فقدناك ياخير البرية ناعبا
وما ذهب ان حصل المرء نفسه ... ولكنما الاسلام أدبر ذاهبا
* ولما أبى الا التحمل رائحا ... منحناه أعناق الكرام ركائباً
يسير به النعش الاغر وحوله ... أباعد راحوا للمصاب أقاربا
عليه حفيف للملائك أقبلت ... تصافح شيخا ذاكر الله تائبا
تخال لفيف الناس حول ضريحه ... خليط قطا وافى الشريعة هاربا
اذا أمطر واسحب الدموع تقرعت ... فروع البكى عن بارق الحزن لاهبا
فمن ذا الفصل القول يسطع نوره ... اذا نحن تاولنا الالد المنايبا
ومن ذا يريع المسلمين بقوتهم ... اذا الناس شاموها بروقا كواذبا
فيالهف قلبي آه ذابت حشاشتي ... مضى شيخنا الدفاع عنا النوائبا
ومات الذي غاب السرور لموته ... فليس وان طال السرى منه آيبا
وكان عظيما يطرق الجمع عنده ... ويعفو له رب الكتيبة هائبا
وذا مقتول عضب العرانين صارم ... يروح به عن حومة الدين ضاربا
* أبا حاتم صبر الاديب لاتي ... رأيت جميل الصبر أحلى عواقبا
ومازلت قد مايرهب الدهر سطوة ... وصعبا به يعيي الخطوب المصاعبا
سأستعتب الايام فيك لعلها ... لصحة ذاك الجسم تطلب طالبا
لئن أفلت شمس المكارم عنكم ... لقد أسأرت بدراً لها وكواكبا

ودبت اليه أيام العلويين عقارب • برئت بها منه أباعد وأقارب • واجهه بها صرف قطوب • وانبرت اليه منه خطوب • نبالها جنبه عن المصجع • وبقى بها ليالى يأرق ولا يهجع • الى أن علقته من الاعتقال حاله • وعقلته فى عقال أذهب ماله • وأقام مرتهنا • ولقى وهنا • وقال

قريب بمحتل الهوان مجيد ... يجود ويشكو حزنه فيجيد
نمي ضره عند الامام فياله ... عدو لأبناء الكرام حسود
وما ضره الامزاح ورقة ... نثته سفيه الذكر وهو رشيد
جنى ماجنى في قبة الملك غبره ... وطوق منه بالعطية جيد
وما في الا الشعر أثبته الهوى ... فسار به في العالمين فريد
أفوه بعالم آته متعرضاً ... لحس المعاني تارة فأزيد
فان طال ذكري بالمجون فانني ... شقي بمظلوم الكلام سعيد
وهل كنت في العشاق أول عاقل ... هوت بجحاه أعين وخدود
وان طال ذكرى بالمجون فانها ... عظام لم يصبر لهن جليد
فراق وسجن واشتياق وذلة ... وجبار حفاظ على عتيد *
فمن مبلغ الفتيان اني بعدهم ... مقيم بدار الظالمين وحيد
مقيم بدار ساكنوها من الادى ... قيام على جمر الحمام قعود
ويسمع للجنان في جنباتها ... غطيط كترجيع الصبا ونشيد

ولست بذي قيد يرث وانما
على اللحظ من سخط الامام قيود

وقلت لصداح الحمام وقد بكى ... على القصر إلفا والدموع تجود
مألا أيها الباكي على من تحبه ... كلانا معني بالخلاء فريد
وهل انت دان من محب نأى به ... عن الالف سلطان عليه شديد
فصفق من ريح الجناحين واقفاً ... على القرب حتى ما عليه مزيد

وما زال يبكيني وأبكيه جاهداً ... وللشوق من دون الضلوع وقود
الى أن بكي الحدران من طول شجونا
وأجهش باب جانباه حديد

أطاعت أمير المؤمنين كتائب ... تصرف في الأموال كيف يريد
فللشمس عنها بالنهار تأخر ... وللبدر عنها بالظلام صدود
ألا انها الأيام تلعب بالفتى ... نحوس تهادى تارة وسعود
وما كنت ذا أيد فاذ عن ذا قوى ... من الدهر مبد صرفه ومعيد
وراضت صعابي سطوة علوية ... لها بارق نحو الندي ورعود
تقول التي من بينها كف مركبي ... أغربك دان أم نواك بعيد
فقلت لها أمرى الى من سمت به ... الى المجد آباء له وجدود

ولزمته آخر عمره علة دامت به سنين • ولم تفارقه حتي تركته بدخين وأحسب أن الله أراد بها تمحيصه • واطلاقه من ذنب كان قميصه • فطهره تطهيراً • وجعل ذلك على العفو له ظهيرا • فانها أقعدته حتى حمل في المحفه • وعادته حتى غدت لرونقه مشتفه • وعلى ذلك فلم يعطل لسانه • ولم يبطل حسبانه • وما زال يسترسل الى القول • ويريح ما كان يجده من قول • وآخر شعر قاله قوله

ولما رأيت العيش لوّي برأسه ... وأيقنت أن الموت لاشك لاحقي
تمنيت اني ساكن في عباءة ... بأعلى مهب الريح في رأس شاهق
أردسقيط الطل في فضل عيشتي ... وحيداً وأحسو الماء تحت المعالق
خليلي من رام المنية مرة ... فقد رمتها خمسين قولة صادق
كأني وقد حان ارتحالي ولم أفز ... قديماً من الدنيا بلمحة بارق
فمن مبلغ عني ابن حزم وكان لي ... يدا في ملماتي وعند مضايقي
عليك سلام الله اني مفارق ... وحسبك زاداً من حبيب مفارق

فلا تنس تأنيبي اذا ما ذكرتني ... وتذكار أيامي وفضل خلائقي
وحرك له بالله مهما ذكرتني ... اذا غيبوني كل سهم غرائق
عسى هامتي في القبر تسمع بعضه ... بترجيع شادأو بتطريب طارق
فلي في ادكاري بعد موتي راحة ... فلا تمنعوها لي علالة راهق
واني لا رجو الله فيما تقدمت ... ذنوبي به فيما درى من حقائقي

﴿الوزير الكاتب أبو المغيرة بن حزم عبد الوهاب بن الحزم﴾

وبنو حزم فتية علم وأدب • ونجدة مجد وحسب • وأبو المغيرة هذا في الكتابة أوحد • لا ينعت ولا يحد • وهو فارس المضمار • حامي ذلك الذمار • وبطل الرعيل • وأسد ذلك الغيل • بسق في المعجزات وسبق في المعضلات الموجزات • اذا كتب وشي المهارق وديج • وركب من بحر البلاغة الثبج • وكان هو وأبو عامر بن شهيد خليلي صفاء وحليفي وفاء • لا ينفصلان في رواح ولا مقيل • ولا يفترقان كمالك وعقيل • فكانا بقرطبة رافعي ألوية الصبوه • وعامري أندية السلوه الى أن أخذ أبو عامر في حبالة الردى وعلق • وغدا رهنه فيما قد علق • فانفرد أبو المغيرة بذلك الميدان • واسترد ممن سبقه ما فاته منذ زمان • فلم يذكر له مع أبي عامر حسنه • ولا سرت له فقرة مستحسنه لتعذر ذلك وامتناعه • بشغوف أبي عامر وامتداد باعه • وأما شعر أبي المغيرة فرتبط بنثره • ومختلط بزهره • وقد أنبت له منها فنونا • نجن بها الافهام جنونا • فمن ذلك قوله

ظعنت وفي احداجها من شكلها ... عين فضحن بحسنهن العينا
ما أنصفت في جنب توضح اذ قرت ... ضيف الوداد بلابلاً وشجونا
أضحى الغرام قطين ربع فؤاده ... اذ لم يجد بالرقتين قطينا

﴿ وله أيضاً ﴾

لما رأيت الهلال منطويا في غرة الفجر فارق الزهره
شبهته والعيان يشهد لي بصولجان انثنى لضرب كره

الوزير أبو عامر محمد بن عبد الله محمد بن مسلمة

بيت شرف باذخ ، ومفخر على ذوائب الجوزاء شامخ ، وزروا للخلفاء ، وانجمهم الفطما ، وانبعثهم العظما وانتسبت لهم النعما ، وتنفست عن نور بهجتهم الظلما ، وأبو عامر هذا جوهرهم المستحل وجوادهم الذي لا يخل ، وزعيمهم المعظم ، وسلك مفخرهم المنظم ، وكان فتى المدام ومستفق المدام . أكثر من النعت للراح والوصف ، وآثر الافراح والقصف ورأى قينات السرور مجلوه ، وآيات الحسن متلوه . وله كتاب سماه بحديقة الارتياح ، في وصف حقيقة الراح ، واختص بالمعتضد اختصاصا جرعه رداه ، وصرعه في مداه . فقد كان من المعتضد في علم تحفظه للارتياح . وتهاونه باللوام في ذلك واللواح . فاطمأن اليه أبو عامر واغتر . وأنس الى مايسم من مؤانسته وافتر . حتى أمكنه في اغتياله فرصه . لم يعلق فيها حصه . ولم يطلق عليه الا انه زلت به قدمه فسقط في البحيرة وانكفا . ولم يعلم به الابعد ماطفا . فأخرج وقد قضي . واندرج منه في الكفن حسام المجد المنتضى . فمن محاسن قوله يصف السوسن . وهو مما أبدع فيه وأحسن

وسوسن راق مرآه ومخبره وجل في أعين النظار منظره
كأنه أكؤس البلور قد صبغت مسدسات تعالى الله مظهره
وبينها ألسن قد طوقت ذهبا من بينها قائم بالملك يؤثره .

﴿ وله أيضاً ﴾

حج الحجيج منى ففازوا بالمنى وتفرقت من خيفه الاشهاد
ولنا بوجهك حجة مبرورة في كل يوم تقتضي وتعاد

واجتمع بخته بخارج أشبيليه ؟ مع اخوان له عليه . فبينما هم يديرون الراح ؟ ويشربون من كأسها الافراح . والجو صاح . اذا بالافق قد غيم . وأرسل الديم . بعدما كسى الجو بمطارف اللاذ . وأشعر الغصون زهر قباذ . والشمس منتقبة بالسحاب . والرعد يبكيها بزمزمة كالانحاب . فقال

يوم كأن سحابه لبست عمامتي الصوامت
حجبت به شمس الضحي بمثال أجنحة الفواخت
والغيث يبكي فقدها والبرق يضحك ضحك شامت
والرعد يخطب مفصحا والجو كالمحزون ساكت

وخرج الى تلك الخميلة والربيع قد نشر رداه . ونثر على معاطف الغصون نداه . فأقام بها وقال

وخميلة رقم الزمان أديمها بمعضض ومقسم ومشيب
سقيت قبل الصبح ريق غمامة رشف المحب مراشف المحبوب
وطردت في اكنافها ملك الصبى وقعدت واستوزرت كل أديب
وأدرت فيها الدهر حتى مداره مع كل وضاح الجبين مهوب

الوزير الكاتب أبو حفص أحمد بن برد

هذه ثنية غذيت بالادب ؟ وربت في أسمى الرتب . مامنهم الاشاعر كاتب ، ولازم بباب السلطان مراتب ، لم يزل في الدولة العامرية بسبق يذكر . وحق لا ينكر . وأبو حفص هذا بديع الاحسان . بليغ القلم واللسان ؟ مليح الكتابه ، فصيح الخطابه ، وله رسالة السيف

والقلم وهو أول من قال بالفرق بينهما وشعره مثقف المباني . مرهف كالحسام اليماني ؛ وقد أثبت منه مايلهيك سماعا . ويزيد الاحسان لماعا؛ فمن ذلك قوله يصف النهار

تأمل فقد شق النهار كأنما وأبرز عن نوّاره الخضل الندي
مداهن تبر في أنامل فضة على أذرع مخروطة من زبرجد

(وله يصف معشوقا . أهيف القد معشوقا . أبدي صفحة ورد)

﴿ وبدا في ثوب لازورد ﴾

لما بدا في اللازورد ي الجديد وقد بهر
كبرت من فرط الشبا ب وقلت ماهذا بشر
فاحبني لا تنكرن ثوب السماء على القمر

(وله أيضاً عفا الله عنه)

قلبي وقلبك لا محالة واحد شهدت بذلك بيننا الالحاظ
فتعال فلنغظ الحسود بوصلنا ان الحسود بمثل ذاك يغاظ

(وله أيضاً الى من ودعه . وأودع فؤاده من الهوى ماأودعه)

يامن حرمت لذاذتي بمسيره هذي الدموي قد صمرت لي خدها
زود جفوني من جمالك نظرة والله يعلم ان رأيتك بعدها

الوزير الكاتب أبو جعفر بن اللماني

امام من أئمة الكتابة ومفجر ينبوعها . والظاهر على مصنوعها بمطبوعها، اذا كتب نثر الدرر في المهارق . ونمق فيها أنفاسه كالمسك في المفارق . وانطوى ذكره على انتشار احسانه ؛ مع امتداد حسناته ؛ فلم يطل لدوحته فروع . ولا اتصل لهامي نهر الاحسان كروع . فاندفنت محاسنه من الاهمال في قبر ؛ وانكسرت الآمال بعدم بدائعه كسرا بعد جبره

وكان كاتب على بن حمود العلوي وذكر انه كان يرتجل بين يديه فيأتي على البديه ؛ مما يتقبله المروى ويفديه . فمن ذلك ما كتب به معتنيامن بعض رسائله روض العلم فى فنائك مونق؟ وغصن الآداب بمائك مورق. وقد حذف بحر الهند درره وبعث روض نجد زهره . فأهدى ذلك على يدي فلان الجارى في حمده : على مبانى قصده ؛ ومن شعره قوله

ألما فحيتكما نسلم منازل سلمى على ذى سلم
منازل كنت بها نازلاً زمان الصبي بين جيد وفم
اما تجدن الثرى عاطرا اذا ماالرياح تنفس ثم

وكتب أيضاً غض أياديك ناضر . وغصني شكرك لدي زاهر ؛ وزمن أملى فيك صبا فأنا شارب ماء إخائك : متفيئ ظل وفائك : جان ثمر فرع طاب أكله : وأحيي بي البر قديما أصله : فسقاني اكراما برقه وراوني افضالا ودقه : وأنت الطالع فى فجاجه السالك فى منهاجه : سهم فى كنانة المجد صائب ، ونجم في سماء العز ثاقب . ان ابتغت العدي نوره أحرق : وان رميتهم به أصابت الحدق . وفلان اختل ماعهدته من أمره ؛ وطما عليه زاخر بحره ؛ فان سبح فيه غرق : وان شرب منه شرق . فان مددت يد اعتناء نجيته وان لحظته بعين احتفاء أحييته

الوزير أبو عبيدة حسان بن مالك بن أبي عبيدة

من بيت جلاله: عزوة واصاله ؟ كانوا مع عبد الرحمن الداخل ؛ وتوغلوا معه فى متشعبات تلك المداخل؟ وسعوا فى الخلافة حتي حضر مبايعها ؛ وكثر مشايعها ! وجدّوا في الهدنة وانعقادها : واخمدوا نار الفتنة عند اتقادها فأبرمت عراها : وارتبطت أولاها وأخراها فظهرت البيعة واتضحت ! وأعلنت الطاعة وأفصحت : وصاروا تاج مفرقها ! ومنهاج طرقها :

وأبو عبيدة هذا ممن بلغ الوزارة وأدركها ! وحل مطلعها وفلكها ! مع اشتهاره في اللغة والآداب : وانخراطه في سلك الشعراء والكتاب ! وأبدع لما ألف ! وانتهض لما تكلف ! ودخل على المنصور وبين يديه كتاب ابن السري وهو به كلف : وعليه معتكف ! فخرج من عنده وعمل مثاله كتابا سماه بكتب ربيعة وعقيل ! جرد له من ذهنه أيّ سيف صقيل ! وأتى به منتسخا مصوراً ؟ في ذلك اليوم من الجمعة الاخري ! وأبرزه والحسن يتبسم عنه ويتعرى . فسر به المنصور وأعجب : ولم يغب عن بصره ساعة ولم يحتجب : وكان لابي عبيدة بعد هذه المدة حين أدجت الفتنة ليلها . وأزجت إبلها وخيلها . اغتراب كاغتراب الحارث بن مضاض واضطراب بين القوافي والمواضي كالحية النضناض . ثم اشتهر بعد ! وافتر له السعد . وفي تلك المرة يقول ويتشوق الى أهله

سقى بلدا أهلي بها وأقاربي ... غواد بأثقال الحيا وروائح
وهبت عليهم بالعشي وبالضحى ... نواسم برد والظلال نوائح
تذكرتهم والنأي قد حال دونهم ... ولم أنس لكن أوقد القلب لافح
ومما شجاني هاتف فوق أيكة ... ينوح ولم يعلم بما هو نائح
فقلت اتئد يكفيك اني نازح ... وان الذي أهواه عني نازح
ولي صبية مثل الفراخ بقفرة ... متى حضناها طوحتها الطوائح
اذا عصفت ريح أقامت رؤسها ... فلم يلقها الا طيور بوارح
فمن للصغار بعد فقد أبيهم ... سوى سائح في الدهر لو عن سائح

واستوزره المستظهر عبد الرحمن بن هشام بالخلافة أيام الفتنة فلم يرتض بالحال . ولم يمض في ذلك الانحال . وتثاقل عن الحضور في كل وقت وتغافل في ترك الغرور بذلك المقت . وكان المستظهر يستمد بأكثر تلك الامور دونه ، وينفرد بها ويلي شؤونه ، وكتب اليه

اذا غبت لم أحضر وان جئت لم أسل فسيان مني مشهد ومغيب
فأصبحت تيميا وما كنت قبلها لتيم ولكن الشيبه نسيب

(ومن شعره في المهرجان)

أرى المهرجان قد استبشرا غداة بكى المزن واستعبرا
وسربلت الأرض أفواهها وجللت السندس الأخضرا
وهز الرياح صنابيرها فضوعت المسك والعنبرا
تهادي به الناس ألطافه وسام المقل به المكثرا

(وله أيضاً)

رأت طالعاً للشيب بين ذوائبي فعادت بأسراب الدموع السواكب
وقالت أشيب قلت صح تجارب أثار على أعقاب ليل نوائب

(ولما مات قال الوزير أبو عامر بن شهيد يرثيه رحمهما الله تعالى)

أفي كل عام مصرع لعظيم أصاب المنايا حادثي وقديمي
وكيف اهتدائي في الخطوب اذا رجت
وقد فقدت عيناي ضوء نجوم
مضى السلف الوضاح الا بقية كغرة مسود القميص بهيم
فان ركبت مني الليالي هضيمة فقبلي ما كان اهتضام تميمي
أبا عبدة انا عذرناك عندما رجعنا وغادرناك غير ذميم
أنخذل من كنا نرود بأرضه ونكرع منه في اناء علوم
ويجلو العمى عنا بأنوار رأيه اذا أطلمت ظلماء ذات غموم
كأنك لم تلقح بريح من الحجا عقائم أوكار بغير عقيم
ولم نعتمد مغناك غدواً ولم نزل نؤم لفضل الحكم دار حكيم

الوزير الفقيه أبو أيوب بن أبي أمية

واحد الاندلس الذى طوقها فخارا • وطبقها بأوائه افتخارا • ماشئت من وقار لانحيل الحركة سكونه • ومقدار يتمنى مخبر أن يكونه • اذا لاح رأيت المجد مجتمعاً • وان قال أضحى كل شئ مستمعاً • تكتحل منه مقل المجد . وتنتحل المعالى أفعاله انتحال ذى كلف بها ووجد • لو تفرقت فى الخلق سجاياه لحمدت الشيم ، واستسقت بمحياه لما استمسك الديم • دعى للقضاء فمارضي ، وعفى عنه فكأنه استقضى . لديه تثبت الحقائق . وتبينت العلائق • وبين يديه يسلك عين الحدد ، وبدع اللدد للدد . وله أدب اذا حاضر به فلا البحر اذا عصف • ولا أبو عثمان ابنه اذا صنف • مع حلاوة مؤانسة من حلاه ، تستهوى تحبيره وانشاه وقد أثبت لها بدعا • يثني اليها الاحسان جيداً أو أخدعا ، فمن ذلك قوله فى منزل حله متنزها

يامنزل الانس أهواه وآلفه ... حقا لقد جمعت فى صحنك البدع
لله ماصطنعت نعماك عندى فى ... يوم نعمت به والشمل مجتمع

وحل منية صهره الوزير أبو مروان بن الدب بعدوة أشبيلية المطلة على البحر المشتملة على بدائع الزهر • وهو معرس ببنته فقام فيها أياما متأنسا وبجذوة السرور مقتبسا . فاولاه من التحف ، وأهدى اليه من الطرف ماغمر كسره ، وبهرت نفاسته وتره ، فلما ارتحل . وقد اكتحل من حسن ذلك الموضع بما اكتحل ، كتب اليه

قل للوزير وأين الشكر من منن ... جاءت على سنن تترى وتتصل
غشيت مغناك والروض الانيق به ... يندى وصوب الحيا يغنى وينهمل
وجال طرفى فى أرجائه مرحا ... وفق اختيارى يستعلى ويستفل

يدعو بلفتته حيث ارتمي زهر عليه من منبتي أفنائه كلل
محل أنس نعمنا فيه آونة من الزمان ووانانا به الامل

وحل بعد ذلك متنزها بها على عادته .. فاحتفل في موالاة ذلك البر واعدته فلما رحل كتب اليه

يادار آمنك الزما ن صروفه ونوائبه
ودنت سعودك بالذي بهوي نزيلك دائبه
فلنعم مثوى أنت لى اما تحاموا جانبه
خطر سأرت به الديا رواذعنت لك ناصبه

(وله فيه أيضاً)

أمسك دارن حيالك النسيم به أم عنبر البحر أم هذي البساتين
بشاطئ الروض حيث الروض مؤتلق والراح تعبق أو تلك الرياحين

وصنع ولد ابن عبد الغفور رسالة سماها بالساجعة حذابها حذو أبي العلاء المعري في الصاهل والساجع وبعث بها اليه فعرضها عليه فأقامت عنده أياما ثم استدعاها منه فصرفها اليه وكتب معها يقول من البزبكر زفتها أعزك الله نحوك وهززت بمقدمها سناك وسرورك فلم ألفظها عن شبع . ولاجهات ارتفاعها عما يجتلى من نوعها ويستمع . ولكن لما آنست من أنسك باتجاعها وحرصك على ارتجاعها دفعت في صدر الولوع وتركت بينها وبين مجاثمها تلك الربوع حيث الادب غض . وماء البلاغة مرفض . فاسعد أعزك الله بكرتها وسلها عن أفانين غرتها بما تقصفه من ثمارك . وتغترفه من بحارك وترتاح له من نتائج أفكارك وانها لشغشغة أعرفها فيكم من أخزم وموهبة حزتموها وأحوزتم السبق فيها منذكم ان شاء الله تعالى

يا فريداً دون ثان وهلالا فى العيان
عدم الراح فصارت مثل دهن البلسان
(فبعث اليه منها وكتب اليه)
جاء من شعرك روض جاده صوب البيان
فبعثناها سلافا كسجاياك الحسان

الوزير أبو يحيى رفيع الدولة بن صمادح

من ثنية اماره • والى عليها السعد حجة واعتماره • انتجعوا انتجاع الانواء ، واستطعموا من المحل واللأواء ، وأبو يحيى هذا فجر ذلك الصباح : وضوء ذلك المصباح . التحف بالصون وارتدى . وراح على الانقباض واغتدي : فما تراه الا سالكا جددا . ولا يلقى الا لابسا سؤددا ، وله أدب كالروض اذا زهر : والصبح اذا شهر . وقفه على الفسيب : وصرفه الى المحبوب والحبيب . فمن ذلك قوله

يا عابد الرحمن كم ليلة ارقتني وجدا ولم تشعر
اذ كنت كالغصن ثنته الصبا وصحن ذلك الخد لم يشعر
(وقوله أيضاً)
مالى والبدر لم يسمح بزورته لعله ترك الاجمال أو هجرا
ان كان ذاك لذنب ما شعرت به فاكرم الناس من يعفو اذا قدرا
(وقوله أيضاً)
وأهيف لا يلوى على عتب عاتب ويقضى علينا بالظنون الكواذب
يحكم فينا أمره فنطيعه ونحسب منه الحكم ضربة لازب
(وقوله أيضاً)
وعلقته حلو الشمائل ماجنا خنث الكلام مرنح الاعطاف

الوزير أبو القاسم بن عبد الغفور

فتى ذكا فرعا واصلا وأحكم البلاغة معنى وفصلا وجرد من ذهنه على الاغراض نصلا : قدها به وفراها وقدح زند المعالى حتى أوراها: مع صون يرتديه ولا يكاد يبديه وشيبة ألحقته بالكهول وأقفرت منه ربعها المأهول وشرف ارتداه وسلف اقتفى اثره الكرام واقتداه وله شعر بديع السرد مفوف البرد وقد أثبت منه ما ألفيت وبالدلالة عليه اكتفيت فمن ذلك قوله

تركت التصابي للصواب وأهله ... وبيض الطلى للبيض والسمر للسمر
مرادى مدادى والكؤس محاربي ... وندماني الاقلام والعين كالسفر

(وله أيضاً)

لا تنكروا اننا فى رحلة أبداً ... نحث في غسق طوراً وفى هدف
فدهرنا سدفة ونحن أنجمها ... وليس ينكر مجري النجم فى السدف
لو أسفر الدهر لى أقصرت عن سفر ... وملت عن كلفى بهذه الكلف

(وله من قصيدة)

وويدك يابدر التمام فاني ... أري العيس حسراوالكواكب طلعا
كان أديم الصبح قد قد أنجما ... وغادر درع الليل فيها مرقعا
فاني وان كان الشباب محببا ... الىّ وفى قلبي أجل وأوقعا
لآنف من حسن بشعري مفترى ... وآنف من حسن بشعرى مقنعا

الوزير أبو مروان عبد الملك بن مثنى

كثير القعاقع قليل البرامع يذهب الى التقعير ويرغب في التوعير كتب الى ابن عكاشة وقد مر على قماعة رياح يعلمه بعدم الراح

مازلت أنصفه وأوجب حقه لكنه يأبى عن الانصاف

(وقوله أيضا)

حبيبي أن ينأى عن العين شخصه يكاد فؤادى أن يطير من البين
ويسكن مابين الضلوع اذا بدا كأن على قلبى تمام من عين

(وقوله أيضاً)

أفدى أباعمرو وان كان جانياً على ذنوبا لاأعدد بالهت
فما كان ذاك الود الا كبارق أضاء لعيني ثم أظلم في الوقت

(وكتب الى يهنئني بقدوم من سفر)

قدمت أبا نصر على حال وحشة فجاءت بك الآمال واتصل الانس
وقرت بك العينان واتصل المني وفازت على يأس ببغيتها النفس
فأهلا وسهلا بالوزارة كلها ومن رأيه في كل مظلمة شمس

الوزير أبو الوليد بن حزم

واحد دونه الجمع : وهو للجلالة بصر وسمع . روضة علاه رائقة السنا . ودوحة بهاء طيبة الجنى : لم يتزر بغير الصون ، ولم يشتهر فساد بعد الكون : مع نفس برئت من الكبر . وخلصت خلوص التبر . مع عفاف التحف به برودا : وما ارتشفت به ثغرا برودا : فعفت مواطنه : وما استرابت ظواهره ولا بواطنه : وأما شعره ففي قالب الاحسان أفرغ : وعلى وجه الاستحسان يلقى ويبلغ : وكتب اليه ابن هرمز

أأبا الوليد وأنت سيد مذحج هلا فككت أسير قبضة وحده
وحياة من أمد الحياة بوصله وذهابه حتما بأيسر صده
لأقاتلنك ان قطعت بمرهف من جفنه وبصعدة من قده

(فراجعه أبو الوليد)

لبيك ياأسر البرية كلها ... من ضاق عبث المطال بوعده
يقضي بأمرك ساء أو سد القضا ... ويفل حد النائبات بحده
أيه وواقفت الصبي في معرض ... ذهب المشيب بهزله وبجده
فطفقت أسأله عن الظبي الذي ... راقت لحاظ الاسد مقلة خده
فاستعجمت شحاً عليه ورحمة ... لفؤاد مولاه ومهجة عبده
ياقاتل الابطال دونك مرهفا ... من جفنه أو صعدة من قده
فلا لقينك ان رجعت بذمة ... من عهده وشفاعة من عنده
حتى ترد علاك طعمة وصلة ... وحشاي ان ساحت نهزة صده

(وكتب اليه أيضاً أبو الوليد)

أأبا العلاء وتلك دعوة عابث ... ولعلها سبب الى أن تعتبا
داويت قلبي من هواك لعلة ... فبي ولست أسوء قلبي مذ بي
أتصانعا عما أقول ووثبة ... عما أريد فمرحباً بك مرحباً

(وله أيضاً)

أتجزع من دمعي وأنت أسلته ... ومن نار أحشائي وأنت لهيبها
وتزعم أن النفس غيرك علقت ... وأنت ولا منّ عليك حبيبها
اذا طلعت شمس عليك بسلوة ... أثار الهوى بين الضلوع غروبها

(وله أيضاً)

وعلقته من حيث لم يدر ما الهوى ... عزيزاً فلا وصل لديه ولا هجر
يميل بعطفيه النسيم صبابة ... ويرنو الى ما فوق لبته البدر
وفي لحظه سحر ولم ير بابلا ... وفي فيه خمر ولم يدر ما الخمر
يرجم فيّ الظن من غير ريبة ... ويوهمه دمعي فيسأل ما الامر
ومن شيم العشاق أو خدع الهوى ... قلوب براها الشوق أدمعها حمر

فلما صفا أو كاد الا تعلة ... تصدى لها الواشي وأحكمها الدهر
ونادته أفلاذي على عادة الهوى ... فصم كأن الصوت في اذنه وقر
فأعرضت صفحا عنه أو شر فابه ... ووار بت حتى شك في سري الجهر
فقال سلو عن أو مال عرا ... ويائس ملظنوا ولو خذل الصبر
وما عرفت الا الوفاء سجيتي ... وان أنكروا ظلماً فيقم العذر

(وله أيضاً)

محمد كم أغالط فيك قلبي ... فلا أدري أأسلو أم أهيم
فاخفض عنك طرفي خوف واش ... تعرض لي فيشمت أو يلوم
وكم من سلوة هجمت وكادت ... ولكن الهوى خلق عظيم
وكيف بها وقد وقف الهوى بي ... موافف يستطير بها الحليم
وكم تأتي تلاطفه الاماني ... فما عنها يسير ولا يقيم
وكنت هممت لو لم تصعفيني ... جفون لا يبل بها سقيم
فمن شغف تراقبك الدراري ... ويأخذ من معاطفك النسيم

(وله أيضاً)

وكم ليلة طارقت في ظلها الملى ... وقد طرقت عن أعين الرقباء
وفي ساعدي حلو الشمائل مترف ... يدين بيأس تارة ورجاء
أطارحه خوف العتاب وربما ... تفاضب فاسترضيته ببكاء
وقد عابثته الراح حتى رمت به ... لقابين ثني بزتي ورد ائي
وفي لحظه من سورة الكاس فترة ... تمت الى ألحاظه بولاء
على حاجة في الحب لو شئت نلتها ... ولكن حمتني عفتي وسنائي

(وله أيضاً)

إنا اذا رفعت سماء نجاجة ... والحرب تقعد بالردي وتقوم
وتمرد الابطال في جنباتها ... والموت من فوق النفوس يحوم

برقت لها منا الحتوف كأنما نحن الاهلة والنجوم رجوم

(وله أيضاً)

لله أيام على وادى القري سلفت لنا والدهر ذو ألوان
والراح تأخذ من معاطف أغيد أخذ الصبا من عطف غصن البان
حتي اذا ضرب الظلام رواقه وخشيت فيه طوارق الحدثان
قنعنا بؤمل غير ذلك منزلا والراح يقصر خطوه فيدانى
ويروم قول أبي الوليد وربما اخفت مكانة لامه الواوان
والدهر يرمقني بمقلة حاسد لو يستطيع لكان حيث يراني

(وله ايضاً)

وهويته حلو الشمائل مترفا نشوان يعثر في فضول التيه
أطوي الهوى شحاً عليه ورحمة والدمع ينثر كل مانطويه
ولكم صددت فعارضتني نشوة من ورد وجنته وحمرة فيه

(وله ايضاً)

اليك ابا حفص وماعن ملالة ثنيت عنانى والحبيب حبيب
مطالا يطير الجمر عن جنباته ومن تحته قلب عليك يذوب
مضت لك فى افياء ظلى قيلة لها بين احناء الضلوع دبيب
ولكن ابي الا اليك التفاته فزاد عليه من هواك رقيب
وكم بيننا لو كنت تحمد مامضى اذا العيش غض والزمان قشيب
وتحت جناح الغيم احشاء روضة بها الخفوق العاصفات وجيب
وللزهر فى ظل الرياض تبسم وللطير منها في الغصون نحيب

﴿ تم القسم الاول من كتاب مطمح الانفس * ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس * ويليه القسم الثانى ﴾

﴿ القسم الثاني من كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الفقيه العالم أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي ﴾

اي شرف لاهل الاندلس ومفخر : واي محتد شيد الاسلام وسحر • خلدت منه الاندلس فقيها عالما • اعاد مجاهل جهلها معلما • واقام فيها للعلم سوقا نافقه • ونشر منها الوية خافقه • وجلا عن الالباب صدا التكسل • وشحذها شحذ الصوارم والاسل وتصرف في فنون العلوم • • عرف كل معلوم • وسمع بالاندلس وتفقه • حتى صار أعلم من بها وأفقه • ولقي انجاب مالك • وسلك من مناظراتهم اوعر المسالك • حتى اجمع عليه الاتفاق • ووقع على تفضيله الاصفاق • ويقال انه لقي مالكا آخر عمره • وروى عنه عن سعيد بن المسيب أن سليمان بن داود عليه السلام كان يركب الى بيت المقدس فيتغدى بها ثم يعود فيتعشى باصطخر وله في الفقه كتاب الواضحة ومن احاديثه غرائب • قد نحلت بها الزمان نحور وترائب • وقال محمد بن ابانة فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وراويها يحيى ابن يحيى وكان عبد الملك قد جمع الى علم الفقه والحديث علم اللغة والاعراب • وتصرف في فنون الآداب • وكان له شعر يتكلم به سحراً • وترى ينبوعه بذلك متفجراً • توفي بالاندلس في رمضان سنة ثمان وثلاثين ومائتين وهو ابن ثلاث وخمسين سنة بعد مادوخ الارض • وقطع طولها والعرض • وجال في أكنافها • وانتهى الى

أطرافها • ومن شعره قوله

قد طاح أمري والذي ابتغى ... هين على الرحمن في قدرته
ألف من الخمر واقل بها ... لعالم أربي على بغيته *

* وكتب الى محمد بن سعيد الترحالي رسالة ووصلها بهذه الابيات *

كيف يطيق الشعر من أصبحت ... حالته اليوم كحال الغرق
والشعر لا يسلس الا على ... فراغ قلب واتساع الخلق
فاقنع بهذا القول من شاعر ... يرضى من الحضر بأدنى العنق
فضلك قد بان عليها كما ... بان لاهل الارض ضوء الشفق
أما ذمام الود مني لكم ... فهو من المحتوم فيما سبق

ولم يكن علم بالحديث يعرف به صحيحه من معناه ولا يفرق بين مستقيمه من مختله وكان غرضه الاجازة وأكثر روايته غير مستجازة • قال ابن وضاح قال ابراهيم بن المنذر أتى صاحبكم الاندلسي يعني عبد الملك هذا بمرارة مملوءة فقال لي هذا علمك قلت له نعم ماقرأ على منه حرفا ولا قرأته عليه • وحكي أنه قال في دخوله الشرق وحضر مجلس الاكابر فازراه من رآه فقال

لاتنظرن الى جسمي وقلته ... وانظر لصدري وما يحوي من السنن
فرب ذي منظر من غير معرفة ... ورب من تزدريه العين ذو فطن
ورب لؤلؤة في عين مزبلة ... لم يلق بال لها الا الى زمن

الفقيه القاضي أبو الحسن منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله تعالى

آية حركة في سكون وبركة لم تكن معدة ولا تكون وآية سفاهة في تحلم وجهامة ورع في طي تبسم اذا جد تجرد واذا مزح نزل وفي كلتا الحالتين لم ينزل للورع عن مرقب ولا اكتسب اثما ولا اجتقب

ولى قضاء الجماعة بقرطبة أيام عبد الرحمن وناهيك من عدل أظهر ومن فضل اشتهر ومن جور قبض ومن حق رفع ومن باطل خفض وكان مهيباً طيبا صارماً غير جبان ولا عاجز ولا مراقب لاحد من خلق الله فى استخراج حق ورفع ظلم واستمر في القضاء الى أن مات الناصر لدين الله ثم ولى ابنه الحكم فأقره وفى خلافته توفي بعد أن استعفى مرارا فما أعفى فلم تحفظ عليه مدة ولايته قضية جور ولا عدت عليه في حكومته ذلة وكان غزير العلم كثير الادب متكلما بالحق متبينا بالصدق له كتب مؤلفة فى السنة والقرآن والورع والرد على أهل الاهواء والبدع وكان خطيباً بليغاً وشاعراً محسناً ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين عند ولاية المنذر بن محمد وتوفى يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

﴿ ومن شعره في الزهد ﴾

كم تصابي وقد علاك المشيب ... وتعامي عمداً وأنت اللبيب
كيف تلهو وقد أتاك نذير ... ان يوم الحمام منك قريب
ياسفيها قد حان منه رحيل ... بعد ذاك الرحيل يوم عصيب
ان للموت سكرة فارتقبها ... لايداويك ان أتتك طبيب
كم ترانى حتى تصير رهيناً ... ثم تأتيك دعوة فتجيب
بأمور المعاد أنت عليم ... فاعمان جاهداً لها يارتيب
وتذكر يوما تحاسب فيه ... ان من يذكر فسوف ينيب
ليس من ساعة من الدهر الا ... للمنايا عليك فيها رقيب

وذكر ان أول سببه في التعلق فى الناصر لدين الله ومعرفته به وزلفاه أن الناصر لما احتفل لدخول رسول ملك الروم وصاحب القسطنطينية بقصر قرطبة الاحتفال الذي اشتهر ذكره وانبهر أمره أحب ان

تقوم الخطباء والشعراء بين يديه تذكر جلالة مقعده ووصف مانهيأ له من توطد الخلافة ورمي الملوك بآمالها وتقدم الي الأمير الحكم ابنه باعداد من يقوم لذلك من الخطباء ويقدمه امام انشيد الشعراء • فتقدم الحكم الى أبي على البغدادي ضيف الخلافة وأمير الكلام • وبحر اللغة أن يقام • فقام رحمه الله وأثني على الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انقطع • وبهت فما وصل الا قطع • ووقف ساكنا متفكرا • وتشوف لا ناسيا ولا متذكرا • فلما رأى ذلك منذر بن سعيد قام بذاته • بدرجة من مرقاته • فوصل افتتاح أبي على البغدادي بكلام عجيب • ونادى من الاحسان في ذلك المقام كل مجيب • وقال أما بعد فان لكل حادثة مقاما ولكل مقام مقال • وليس بعد الحق الا الضلال • واني قد قمت في مقام كريم • بين يدى ملك عظيم • فاصغوا لي بأسماعكم • ومنوا علىّ بأفئدتكم • معاشر الملأ ان من الحق أن يقال للمحق صدقت • وللمبطل كذبت • وان الجليل تعالى فى أسمائه وتصدق بصفاته أمر كليمه • موسى صلي الله على نبينا وعليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين أن يذكر قومه بنعم الله عز وجل عندهم وأنا أذكركم نعم الله تعالي عليكم وتلافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين التى أمنت سربكم ورفعت خوفكم وكنتم قليلا فكثركم ومستضعفين فقواكم ومستذلين فنصركم • ولاه الله رعايتكم • وأسند اليه امامتكم • أيام ضربت الفتنة سرادقها على الآفاق • وأحاطت بكم تشعل النفاق • حتى صرتم فى مثل حدقة البعير • مع ضيق الحال ونكد العيش والتغيير • فاستبدلتم بخلافته من الشدة بالرخاء • وانتقلتم بيمن سياسته الى كنف العافية بعد استيطان البلاء • ناشدتكم يامعشر الملأ ألم تكن الدماء مسفوكة فحقنها • والسبل مخوفة فامنها • والاموال منتهبة فأحرزها

وحصنها • ألم تكن البلاد خرابا فعمرها • وثغور المسلمين مهتضمة فحماها ونصرها • فاذكروا آلاء الله عليكم بخلافته • وتلافيه جميع كلمتكم بعد افتراقها بامامته • حتى أذهب عنكم غيظكم • وشفى صدوركم • وصرتم يدا على عدوكم • بطوية خالصة • وبصيرة ثابتة وافرة • فقد فتح الله عليكم أبواب البركات • وتواترت عليكم أسباب الفتوحات • وصارت نوادر الروم وافدة عليكم • وآمال الاقصين والادنين اليكم • يأتون من كل فج عميق • وبلد سحيق • ولا أحد يحيل بينه وبينكم ليقضي الله أمرا كان مفعولا ولن يخلف الله وعده • ولهذا الامر ما بعده • وتلك أسباب ظاهرة تدل على أمور باطنة دليلها قائم ، وغيبها عالم ، وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا وليس في تصديق ما وعد الله عز وجل ارتياب ؟ ولكل نبأ مستقر ولكل أجل كتاب ؟ فاحمدوا الله أيها الناس على آلائه ! واسلوه المزيد من نعمائه ؟ فقد أصبحتم بين خلافة أمير المؤمنين أيده الله تعالى بالعصمة والسداد ؟ وألهمه بخالص التوفيق سبيل الرشاد ! فاستمينوا على صلاح أحوالكم بالمناصحة لامامكم ؟ والتزام الطاعة لخليفتكم وابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم فان من نزع يده من طاعته ؟ وسعى فى فرقة اجماعه ؟ وفر من الديانه ؟ فقد خسر الدنيا والآخرة الا ذلك هو الخسران المبين ؟ وقد علمتم ما أحاط بكم في جزيرتكم هذه من ضروب المشركين ؟ وصنوف الملحدين ؟ الساعين فى شق عصاكم وتفريق ملتكم ؛ وهتك حرمتكم ؟ وتوهين دعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع النبيين والمرسلين ؟ أقول قولى هذا والحمد لله رب العالمين ؟ وأنشد يقول

مقال كحد السيف وسط المحافل * فرقت بها بين حق وباطل

بقلب ذكي ترتمي جنباته ... كبارق رعد عند رقش لاناصل
فما دحضت رجلي ولازل مقولي ... ولا طار عقلي يوم تلك البلابل
بخير امام كان أو هو كائن ... لمقتبل أو في العصور الاوائل
وقد حدقت نحوي وعيون إجالها ... كمثل سهام أثبتت في المقاتل
ترى الناس أفواجا يؤمون داره ... وكلهم ما بين راض وآمل
وفود مليك الروم وسط فنائه ... مخافة بأس أو رجاء لسائل
فعش سالما اقصى حماة معمر ... فأنت غياث كل خاف وناعل

فقال العلج هذا والله كبش الدولة وخرج الناس يتحدثون عن حسن مقامه وثبات جنانه ، وبلاغة لسانه ، وكان الخليفة الناصر لدين الله أشد تعجبا منه وأقبل على ابنه الحكم ولم يكن يثبت معرفة عينه وقد سمع باسمه فقال الحكم هذا منذر بن سعيد البلوطي فقال والله لقد أحسن ما أنشأ ولئن أبقاني الله تعالى لأرفعن من ذكره فضع يدك ياحكم عليه واستخلصه وذكرني بشأنه فما للصنيعة مذهب عنه فلما انتهى الناصر الي الجامع بالزهراء ولاه الصلاة فيه والخطبة ثم توفي محمد بن عبدي القاضي فولاه قضاء الجماعة بقرطبة واقره على الصلاة بالزهراء وكان الخليفة الناصر كلفا بعمارة الارض واقامة معالمها وتكثير مياهها واستجلابها من أبعد بقاعها وتخليد الآثار الدالة على قوة ملكه وعزة سلطانه وعلو همته فافضى به الاغراق في ذلك الى ابتناء مدينة الزهراء الشائع ذكره ، الذائع خبره ، المنتشر في الارض أثره ، واستفرغ وسعه في تنجيدها واتقان قصورها وزخرفة مصانعها فانهمك في ذلك حتى عطل شهود الجمعة بالمسجد الجامع الذي اتخذه فأراد القاضي منذر بن سعيد رحمه الله وجه الله في أن يعظه ويقرعه في التأنيب ويقص منه بما يتناوله من الموعظة بفصل الخطابه ؟ والتذكير بالآنابه ، فابتدأ أول خطبته بقوله

تعالى أتبنون بكل ريع آية تعبثون * وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ، واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون ، واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون : أمدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ، انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ووصل ذلك بكلام جزل ، وقول فصل ، جاش به صدره ! وقذف به على لسانه بحره ، وأفضى فى ذلك الى ذم المشيد والاستغراق في زخرفته ، والسرف فى الانفاق عليه فجرى فى ذلك طلقا ، وتلا فيه قوله تعالى : أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين ، لايزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ؟ وأتى بما شاكل المعنى من التخويف للموت والتحذير منه والدعاء الى الله عز وجل في الزهد فى هذه الدنيا الفانية والحض على اعتزالها والتبيين لظاهر معايبها ؟ والترغيب في الآخرة وباقيها ، والتقصير في طلب الدنيا ونهى النفس عن اتباع الشهوات وتلا من القرآن العظيم مايوافقه ، وجلب من الحديث والأثر مايشاكله ويطابقه ، حتى بكى الناس وخشعوا ، وضجوا وتضرعوا ، وأعلنوا الدعاء الى الله تعالى فعلم الخليفة أنه هو المقصود به ، والمعتمد بسببه ؟ فاستجدى وبكى وندم على ماسلف منه من فرطه ، واستعاذ بالله من سخطه ، واستعصمه برحمته الا أنه وجد على منذر بن سعيد للفظه الذي قرعه به فشكا ذلك الى ولده الحكم بعد انصرافه وقال والله لقد تعمدني منذر بخطبته وأسرف في ترويعى ، وأفرط فى تقريعي ، ولم يحسن السياسة فى وعظي وصيانتى عن توبيخه ثم استشاط وأقسم أن لا يصلى خلفه الجمعة أبدا فقال له الحكم وما الذى يمنعك عن عزل منذر بن سعيد والاستبدال به فزجره وانتهره وقال أمثل منذر بن سعيد في فضله وورعه

وعلمه وحلمه لا أم لك يعزل فى ارضاء نفس ناكبة عن الرشد • سالكة غير القصد • هذا ما لا يكون وإنى لأستحيي من الله تعالي ألا أجعل بينى وبينه شفيعاً في صلاة الجمعة مثل منذر بن سعيد ولكنه وقد نفسي وكاد يذهبها والله لوددت ان أجد سبيلا الى كفارة يمينى يملكي بل يصلى بالناس حياته وحياتنا فما أظننا نعتاض منه أبداً • وعذله وقوم من اخوانه لتكنيته لرجل كان يسبه فقال

لا تعجبوا من أننى كنيته من بعد ما قد سبنا وهجنا
فالله قد كنى أبا لهب وما كناه الا خزية وهوانا

﴿ ومن قوله في الزهد ﴾

ثلاث وستون قد حزتها فما ذا تؤمل أو تنتظر
وحل عليك نذير المشيب فما ترعوي بل وما تزدجر
تمر ليالي لك مراً حثيثاً وأنت على ما أرى مستمر
فلو كنت تعقل ماينقضي من العمر ما اعتضت خيراً بشر
فما لك لا تستعد اذاً لدار المقام ودار المقر
أترغب عن مفاجأة المنو ن وتعلم أن ليس منها وزر
فاما الى جنة أزلفت وإما الى سقر يستعر

وحفظ الناس فى بعض السنين آخر مدة الناصر لدين الله أمير المؤمنين فأمر القاضى منذر بن سعيد بالبروز الى الاستسقاء فتأهب لذلك وصام بين يديه ثلاثة أيام تنفلا وانابة واستجداء ورهبة واجتمع الناس له فى مصلى بقرطبة بارزين الى الله تعالي فى جمع عظيم وصعد الخليفة الناصر في أعلى مصانع القصر المشرفة ليشرك الناس فى الدعاء الى الله تعالى والضراعة فلما سرح طرفه فى ملأ الناس وقد شخصوا اليه بأبصارهم قال يأيها الناس وكررها مشيراً بيده فى نواحيهم ثم قال سلام عليكم كتب

رام أن يصيب من دينه شعرة ثار عليه ثورة الأسد الضاري . فمن ذلك ماحدث به سعيد ابنه قال قعدنا ليلة من ليالى شهور رمضان المعظم مع أبينا للافطار بداره البرانية فاذا بسائل يقول يا أهل هذه الدار الصالحين أطعمونا من عشائكم أطعمكم الله من ثمار الجنة هذه الليلة وأكثر من ذلك فقال القاضي ان أستجيب لهذا السائل فيكم فليس يصبح منا واحد * وحكي عنه قاسم بن أحمد الجهني أنه ركب يوماً لحيازة أرض محبسة في ركب من وجوه الفقهاء وأهل العدالة فيهم أبو ابراهيم اللؤلؤى قال فسرنا نقفوه وهو امامنا وإمامه امامه يحملون خرائطه وعلى ذويه السكينة والوقار وكانت القضاة حينئذ لا تراكب ولا تماشى فعرض له فى بعض الطريق كلاب مستوحمة وهي تلعق هنا وتدور حوله فوقف وصرف وجهه الينا وقال ترون يا أصحابنا ما أبر الكلاب بالمحسن الذى تلعقه وتكرمه ونحن لا نفعل ذلك ثم لوي عنان دابته وقد اضحكنا وبقينا متعجبين من هزله . وحضر عند الحكم المستنصر بالله يوماً فى خلوة له فى بستان الزهراء على بركة ماء طافحه . وسط روضة ناضحه . فى يوم شديد الوهج وذلك اثر منصرفه من صلاة الجمعة فشكا الى الخليفة من وهج الحر والجهد . وبث منه ماتجاوز الحد . فأمر بخلع ثيابه والتخفف من جسمه ففعل ولم يطفئ ذلك مابه فقال له الصواب ان تنغمس فى وسط الصهريج انغماسة يبرد بها جسمك ولم يكن مع الخليفة الا الحاجب جعفر الخادم الصقلبي امينه والحكم لارابع لهم فكأنه استحيا من ذلك وانقبض عنه وقارا . واقتصر عنه اقصارا . فأمر الخليفة حاجبه جعفرا بسبقه بالنزول فى الصهريج ليسهل الأمر فيه على القاضي فبادر جعفر لذلك والقى بنفسه فى الصهريج وكان يحسن السباحة فجعل يجول يميناً وشمالا فلم يسع القاضي

الا انفاذ أمر الخليفة فقام وألقى بنفسه خلف جعفر ولاذ بالقعود فى درج الصهريج ، وتدرج فيه بعض تدريج ، ولم ينبسط في السباحة وجعفر يمر مصعداً ومصوباقدمه الحكم على القاضى وحمله على مساجلته في العوم فهو يعجزه فى اخلاده الى القعود ويعاتبه بالقاء الماء عليه ، والمرة بالجذب اليه . وهو لاينبعث معه ، ولايفارق موضعه ، الى أن كلمه الحكم وقال له مالك لا تساعد الحاجب فى فعله وتقفز معه ، وتتقبل صنعه ، فمن أجلك نزل ، وبسببك تبذل ، فقال له ياسيدى ياأمير المؤمنين الحاجب سلمه الله لا هوجل معه وأنا بهذا الهوجل الذى معي يعقانى ويمنعنى من أن أجول معه مجاله فاستفرغ الحكم ضحكا من نادرته ولطيف تعريضه لجعفر وخجل جعفر من قوله وسبه سب الاشراف وخرجا من الماء وأمر لهما الخليفة بخلع ووصلهما بصلات سنية تشاكل كل واحد منهما ، وذكر ان الخليفة الحكم قال له يوما لقد بلغنى أنك لا تجتهد للأيتام وانك تقدم لهم أوصياء سوء يأكلون أموالهم قال نعم وان أمكنهم نيك أمهاتهم لم يعفوا عنهم قال وكيف تقدم مثل هؤلاء قال لست أجد غيرهم ولكن احلني على اللؤلؤى وأبى ابراهيم ومثل هؤلاء فان أبوا أجبرتهم بالسوط والسجن ثم لاتسمع الا خيراً ، ومن أخبار منذر بن سعيد المحفوظة مع الخليفة عبدالرحمن فى انكاره عليه الاسراف فى البناء ان عبد الرحمن كان قد اتخذ الى السطح الغربية الصغرى التي كانت مائلة الى الصرح الممرد المعروف بقصر الزهراء المشهور بأن له قرامد ذهب وفضة أنفق عليهاماالاجسيما وجعل سقفها صفراء فاقعه ،الى بيضاء ناصعه ، تسلب الابصار بمطارح أنوارها المشعشعة وجعل فيها إرجائها لأهل مملكته مشهداً فقال لقرابته ومن حضر من الوزراء وأهل الخدمة مفتخراً عليهم بماصنعه

من ذلك مع ما يتصل به من البدائع الفتانة هل رأيتم قبلي أو سمعتم من فعل مثل فعلي هـذا أو قدر عليه فقالوا لا والله يا أمير المؤمنين انك لأوحد في شأنك كله ولا سبقك في مبدعاتك هذه ملك وأبناء ولا اتهي الينا خبره فأبهجه قولهم وبينا هو كذلك سار ضاحك اذ دخل عليه القاضي منذر بن سعيد واجماً ناكساً ذقنه فلما أخذ مجلسه كالذي قال لوزرائه من ذكر السقف واقتداره على ابداعه فجرت دموع القاضي تنحدر على لحيته وقال والله يا أمير المؤمنين ماظننت أن الشيطان أخزاه الله يبلغ بك هذا المبلغ ولا أن تمكنه من قيادك هذا التمكين ، مع ما آتاك الله وفضلك على العالمين ، حتى أنزلك منازل الكافرين ، قال فاقشعر عبد الرحمن من قوله وقال انظر ماتقول كيف أنزلني منازلهم قال نعم أليس الله تبارك وتعالى يقول ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسرراً عليها يتكئون قال فوجم الخليفة ونكس رأسه ملياً ودموعه تجري على لحيته خشوعا لله تبارك وتعالى وتذمماً اليه ثم أقبل على منذر وقال له جزاك الله تعالى ياقاضي خيراً عنا وعن المسلمين والدين وكثر في الناس أمثالك فالذي قلت هو والله الحق وقام من مجلسه ذلك وهو يستغفر الله تعالى وأمر بنقض سقف القبة وأعاد قرامدها ترابا

الفقيه الأجل القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى

من بني يحيى بن يحيى الليثي

وهذه بنية علم وعقل ، وصحة ضبط ونقل ، كان علم الاندلس ، وعالمها الذي ، ولي محمد هذا القضاء بقرطبة بعد رحلة رحلها الى المشرق

وجمع فيها من الروايات والسماع كل متفرق ، وجال فى آفاق ذلك الافق لا يستقر فى بلد . ولا يستوطن في مظلومه جلد ، ثم كر الى الاندلس فسمت رتبته ، وتحلت بالامانى لبته ، وتصرف فى ولايات أحمد فيها منابه ، واتصلت بسببها بالخليفة أسبابه ، فولاه القضاء بقرطبة فتولاه بسياسة محموده ، ورئاسة فى الدين مبرمة القوي مجهوده . والتزم فيها الصرامه ، فى تنفيذ الحقوق والحزامه ، فى اقامة الحدود والكشف عن البينات فى السر ، والصدع بالحق في الجهر . لم يستمله مخادع ولم يكده مختال وكم يهب ذا حرمة ولا داهن ذا مرتبة ولا غضى لأحد من أسباب السلطان وأهله ، حتى تحاموا جانبه فلم يجسر أحد منهم عليه وكان له نصيب وافر من الأدب . وحظ من البلاغة اذا نظم واذا كتب ، فمن ملح شعره ما قاله عند أوبته . من غربته .

كان لم يكن بين ولم تك فرقة ... اذا كان من بعد الفراق تلاقي
كأن لم تؤرق بالعراقين مقلتى ... ولم تمر كف الشوق ماء أماقي
ولم أزر الاعراب فى جنب أرضهم ... بذات اللوي من رامة وبراق
ولم أصطبح بالبيد من قهوة الندى ... وكأس سقاها في الازاهر ساقى

﴿ وله أيضاً ﴾

ما ذا أكابد من ورق مغردة ... على قضيب بذات الجزع مياس
ردّدن شجواً شجا قلبي الخلي فهل ... في عبرة ذرفت فى الحب من باس
ذكرنه الزمن الماضى بقرطبة ... بين الأحبة في أمن وايناس
هم الصبابة لولا همة شرفت ... فصيرت قلبه كالجندل القاسى

وله أخبار تدل على رقة الفراق . والتفدى بماء تلك الآماق ، فمنها أنه خرج الى حضور جنازة بمقابر قريش وكان رجل من بنى جابر يؤاخيه وله منزل فعزم عليه فى الميل اليه وعلى أخيه فنزلا عليه فأحضر لهما

طعاما وأمر جارية له بالغناء فغنت تقول

طابت بطيب لثائك الاقداح وزها بحمرة خدك التفاح
واذا الربيع تنسمت أرواحه طابت بطيب نسيمك الارواح
واذا الحنادس ألبست ظلماؤها فضياء وجهك فى الدجى مصباح

فكتبها القاضى فى ظهر يده وخرج من عنده وقال يونس بن عبدالله قد رأيته يكبر للصلاة على الجنازة والابيات مكتوبة على ظهر كفه وكان يلقب بالمقربلة فرفعت اليه امرأة متظلمة كتابا تتظلم فيه منى المعروف بالقباحة خال ولى العهد تذكر أنه غصبها حقاً لها فى ضيعة ورسمت الكتاب بعينه وذمه والدعاء عليه كل ذلك تسميه بلقبه فلم يفك القاضي كتابها لضعفه واضطرابه فأخذ القاضى مظلمتها من لسانها وكرم المشكو به لعظمته بأن أخر الارسال فيه وكتب اليه على ظهر كتابها يحيل عليه فيما تضمنه من الشكوى ويحضه على انصافها وأرسلها بالكتاب اليه فلما قرأه أجابه تحت الفصل الذى كتبه اليه يحيل على وكيله ويتبرأ من اساءته الي المرأة دون بينة ولا يمين ويندد على القاضي فيما قابله به فساء ذلك القاضى وعز عليه بهاله ذلك من نفسه فلما ركب الي الزهراء وخرج من عند الخليفة قصد الى القباحة ونزل عليه واعتذر اليه مما عدده وأقسم له انه لم يستوف الكتاب المرفوع اليه ، ولا وقف عليه. وقال له يا سيدى لا تكترث بهذا فقلما نجا منه أحد انى أعرفك أن لقبي المقربلة ولقب والدى مرتكش ولجدي والله لقد لست أعرفه ولكن أخى أبو عيسى يعرفه وهو غائب فاذا وصل كتبت به اليك فضحك القباحة من قوله وأثنى عليه على طيبي خلقه ، وجاءه فى بعض الايام من باديته حمل دقيق عليه قفص دجاج وكان على بابه المعتوه المعروف بابن شمس الضحي وكان في ولاية القاضي منْ صغره الى أن شاخ وبلغ

السنين الطويله والى أن مات أسفه ما يكون وكان من شأنه مواظبة دار القضاة في كل وقت شاكياً أوصابه فلما رأى الدجاج قال يا قاضي اعطني دجاجة منهن لابد والله أن تعطيني وكان لا يقدر على رده اذا علق بارادته والا جاء من حمقه العجب العجاب فأمر القاضي فأعطى دجاجة فأخذها ومر بها فرحا يفخر بعطية القاضي فمر بدرب بني أبي زيد شرقي المسجد الجامع فاذا برجل متفقه يلقب بديك البادية جالس على باب داره يطلب فكاهة فقال المعتوه من أين لك هذه الدجاجة يا فلان فقال أعطانيها القاضي والله الساعة فأخذها من يده وجعل يجسها فقال خذها اليك القاضي أعطاكها مقربلة ولا خير لك فيها فانصرف اليه عاجلا وقال له انها مقربلة فيبدلها سمينة فالشيء عنده كثير فرجع اليه المعتوه بها وأصابه في جماعة وقال له ياقاضي هذه الدجاجة مقربلة فابدلها بسمينة فعرف القاضي هذه الداخلة وقال له هاتها حتى أراها فأخذها وجسها وقال له صدقت فمن أين عرفت انها مقربلة بعد ما مضيت بها فقال له قالها لي ذلك الفقيه الذي عند درب بني أبي زيد قال وما صفته فوصف له صفته فاستدل بها على انه الملقب بديك البادية فأمر فأبدلت بأخرى وقال له ارجع الى ذلك الرجل فاعرضها عليه وقل له قد أبدلها القاضي وسله أن يعطيك الديك الذي سبق له من البادية أمس فانه لا يصلح لهذه الدجاجة غيره فيأتيك منه نسل حسن فانقلب المعتوه لذلك الرجل وأتاه وهو في جماعة والدجاجة معه وقال له قد أبدل القاضي الدجاجة ولكن اعطني أنت ديك البادية الذي أتاك فيكون زوجاً لهذه الدجاجة فانهره الزيدي وتغير لونه فأربد المعتوه غيظاً عليه فجعل يبكي ويلطم وجهه ويحلف أن لا يزول الا بالديك وكان يأتي منه عند المنع ما لا صبر عليه فاضطر الزيدي الى أن

دخل فأخرج اليه ديكا من داره اقتداء منه فأخذه وانطلق عنه ، وقال أصحاب القاضي محمد بن عيسي ركبنا لبعض الامر في موكب حافل من وجوه الناس اذ عرض لنا فتى متأدب قد خرج من بعض الازقة سكران يتمايل فلما رأي القاضي هابه وأراد الانصراف فخانته رجلاه فاستند الى الحائط وأطرق فلما قرب القاضي رفع رأسه ثم أنشا يقول

ألا أيها القاضي الذى عم عدله ... فاضحى به فى العالمين فريدا
قرأت كتاب الله تسعين مرة ... فلم أر فيه للشراب حـدودا
فان شئت أن تجلد فدونك منكباً ... صبوراً على ريب الزمان جليدا
وان شئت أن تعفو تكن لك منة ... تروح به فى العـالمين حميدا
وان أنت تختار الحديد فان لى ... لسانا على مر الزمان حديدا

فلما سمع القاضي شعره وميز أدبه أعرض عنه وترك الانكار عليه ومضى لشانه والله تعالى أعلم

الفقيه أبو عبد الله بن أبى زمنين

فقيه متبتل ، وزاهد لا منحرف الى الدنيا ولا متنقل ، هجرها هجر المنحرف ، وحل اوطانه فيها محل المعترف . لعلمه بارتحـاله عنها وتقويضه ، وابداله منها وتعويضه ، فنظر بقلبه لا بعينه ، وانتظر يوم فراقه وبينه ، ولم يكن له بعد ذلك اشتغال . ولا في شعاب تلك المسالك ايغال ، وله تآليف فى الوعظ والزهد وأخبار الصالحين تدل على تخليه عن الدنيا واتراكه . والتأهب للارتحال والتنقل من حبائل الاغترار واشراكه ، والتنقل من حال الى حال : ويستدل به على ذلك الارتحال : فمن ذلك قوله

الموت فى كل حال ينشر الكفنا ... ونحن فى غفلة عما يراد بنا

لا تطمئن الى الدنيا وبهجتها وان توشحت من أثوابها الحسنا
أين الأحبة والجيران مافعلوا أين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الدهر كأسا غير صافية فصيرتهم لأطباق الثري رهنا
تبكي المنازل منهم كل منسجم بالمكرمات وترثي البر والمننا
حسب الحمام لو أبقاهم وأهلهم ألا تظن على معلوة حسنا

الفقيه أبو مروان عبد الملك الطبني

من ثنية شرف وحسب • ومن أهل حديث وأدب • امام في اللغة متقدم ، فارع لأهل رتب الشعر متسنم • له رواية بالاندلس ورحلة الى المشرق ثم عاد وقد توح بالمعارف مفرقا • وقام بقرطبة علما من أعلامها • ومتسنما لترفعها وإعظامها • تؤثره الدول • وتصطفيه أملاكها الأول • وما زال فيها مقيما • ولا برح في طريق أمانيها مستقيما • الى ان اغتيل في احدى الليالي بقضية يطول شرحها فأصبح مقتولا في فراشه ؛ مذهولا كل أحد من انبساط الطرب اليه على انكماشه ؛ وقد أثبت من محاسنه ما يعجب السامع ! وتصغي اليه المسامع ؛ فمن ذلك قوله

وضاعف ما بالقلب يوم رحيلهم على ما به منهم حنين الاباعر
واصبر عن أحباب قلب ترحلوا ألا ان قلبي سائر غير صابر

ولما رجع الى قرطبة وجلس ليرى ما احتقبه من العلوم اجتمع اليه في المجلس خلق عظيم فلما رأى تلك الكثرة ، وماله عندهم من الأثرة ، قال

اني اذا حضرتني ألف محبرة يكتبن حدثني طورا وأخبرني
نادت بعقوتي الاقلام معلنة هذي المفاخر لا قعبان من لبن

(وكتب الى ذي الوزارتين الكاتب أبي الوليد بن زيدون)

أبا الوليد وما شطت بنا الدار وقل منا ومنك اليوم زوار

وبينما كل مانذريه من ذم ... وللصبي ورق خضر وأنوار
وكل عتب وأعتاب جري فله ... بدائع حلوة عندي وآثار
فاذكر أخاك بخير كلما لعبت ... به الليالي فان الدهر دوار

﴿ الفقيه العالم أبو عمرو أحمد رحمه الله تعالى ﴾

عالم ساد بالعلم ورأس ، واقتبس به من الحظوة ما اقتبس ، وشهر بالاندلس حتى صار الى المشرق ذكره : واستطار شرر الذكاء فكره ، وكانت له عناية بالعلم وثقة ، ورواية له متسقه ، وأما الادب فهو كان حجته ، وبه غمرت الافهام لجته مع صيانة وورع ، وديانة وردماء هافكرع ؟ وله التأليف المشهور الذى سماه بالعقد ، وحماه عن عثرات النقد ، لأنه أبرزه منتقف القناه ، مرهف الشباه ، تقصر عنه ثواقب الألباب ؛ وتبصر السحر منه في كل باب ، وله شعر انتهي منتهاه ، وتجاوز سماك الاحسان وسهاه ، أخبرنى أبو محمد بن حزم أنه مر بقصر من قصور قرطبة لبعض الرؤساء فسمع منه غناء أذهب لبه ، وألهب قلبه ، فبينا هو واقف تحت القصر اذ رش بماء من أعاليه فاستدعى رقعة وكتب الى صاحب القصر بهذه القطعة

يامن يضن بصوت الطائر الغرد ... ما كنت أحسب هذا البخل في أحد
لو أن اسماع أهل الارض قاطبة ... أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد
فلا تضنن على سمعي ومنّ به ... صوتا يجول مجال الروح في الجسد
أما النبيذ فانى لست أشربه ... ولا أحبل الا نسوتى بيدي

وعزم فتى كان يتألفه ، وخاطره كلفه ، على الرحيل في غده ، فاذهب عزمه قوى جلده ؛ فلما أصبح عاقته السماء بالانوا ، وساقته مكرها الى النوى ! فاستراح أبو عمرو بن كمده ، وانفسح له من التواصل

متضايق أمده ، فكتب الى المذكور ، العازم على البكور

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر ... هيهات يأبى عليك الله والقدر
ما زلت أبكى حذار البين ملتهباً ... حتى رثى لى فيك الريح والمطر
يا برده من حيا مزن على كبدى ... نيرانها بغليل الريح تستعر
آليت الا أري شمساً ولا قمرا ... حتى أراك فأنت الشمس والقمر

﴿ ومن شعره الذى صرح به تصريح الصب ، وبرح فيه من وقائع الحب ، قوله ﴾

أخسم فى بلد والروح في بلد ... يا وحشة الروح بل ياغربة الجسد
ان تبك عيناك لى يامن كلفت به ... من رحمة فهما سهماك فى كبدى

﴿ ومن قوله ﴾

ودعتنى بزورة واعتناق ... ثم نادت متى يكون التلاق
وبدت لى فاشرق الصبح منها ... بين تلك الجيوب والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم ... بين عينيك مصرع العشاق
أن موت الفراق أفجع يوم ... ليتنى مت قبل يوم الفراق

﴿ وله أيضاً ﴾

يا ذا الذى خط الجمال بخده ... خطين هاجا لوعة وبلابلا
ماصح عندي ان لحظك صارم ... حتى لبست بعارضيك حمائلا

أخبرنى بعض العلية ان الخطيب أبا الوليد بن عباد حج فلما انصرف تطلع الى لقاء المتنبي واستشرف ورأى أن لقيته فائدة يكتسبها ، وحلة فخر لا يحتسبها : فصار اليه فوجده فى مسجد عمرو بن العاص ففاوضه قليلا ثم قال أنشدني لمليح الاندلس يعنى ابن عبد ربه فأنشده

يا لؤلؤاً يسبي العقول أنيقا ... ورشا بتقطيع القلوب رفيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله ... قدراً يعود من الحياة عتيقا

و ذا نظرت الي محاسن وجهه أبصرت وجهك في سناه غريقا
يامن تقطع خصره من رقة مابال قلبك لايكون رقيقا

فلما أكمل انشاده استعادها منه وقال يابن عبد ربه لقد تأنيك العرق حبوا وله أيضاً

ومعذر نقش الجمال بخده حسناً له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن أن سيف جفونه من نرجس جعل الأخاديد بنفسجا

(وله أيضاً رحمه الله)

وساحبة فضل الذيول كأنها قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا مابدت من خدرها قال صاحبي أطعني وخذ من وصلها بنصيب

(وله أيضاً)

هيج الشوق دواعي سقمي وكسا الجسم ثياب الالم
أيها البين أقلني مرة فاذا عدت فقد حل دمي
ياحلى الدرع ثم في غبطة ان من فارقته لم ينم
فلقد هاج بقلبي سقما حب من لوشاه داوي سقمي

وبلغ سن عوف بن محلم ٭ واعترف بذلك اعتراف متألم ، عند ماوهت شدته ، وبليت جدته ، وهو آخر شعر قال : ثم عترفي اذيال الردى وما استقال :

كلانى لما بي عاذلي كفاني طويت زماني برهة وطواني
بليت وأبليت الليالي وكرهها وصرفان للأيام معتوران
ومالي لا أبلى لسبعين حجة وعشر أتت من بعدها سنتان
فلا تسألاني عن تباريح علتي ودونكما مني الذي تريان
واني بحول الله راج لفضله ولي من ضمان الله خير ضمان
ولست أبالي عن تباريح علتي اذا كان عقلي باقيا ولساني

وفي أيام اقلاعه عن صبوته . وارتجاعه عن تلك الغفلة وأوبته . وانثنائه عن جنون المجون ، الى صفاء توبته . محض أشعاره في الغزل وقص من قوادمها وخوافيها . بأشعار في الزهر على أعاريضها وقوافيها . منها القطعة التي أولها . هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر . محضها بقوله

يقادرا ليس يعفو حين يقتدر ... ماذا الذي بعد شيب الرأس تنتظر
عاين بقلبك ان العين غافلة ... عن الحقيقة واعلم أنها سقر
سوداء تزفر من غيظ اذا سفرت ... للظالمين فلا تبقى ولا تذر
لو لم يكن لك غير الموت موعظة ... لكان فيه عن اللذات مزدجر
أنت المقول له ماقلت مبتدئا ... هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر

الفقيه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي

امام اللغة والاعراب . وكعبة الآداب ، أوضح منها كل ابهام. وفضح دون الجهل بها محل الافهام . وكان أحد ذوى الاعجاز . وأسعد أهل الاختصار والايجاز . نجم والاندلس في اقبالها . والانفس أول تهمهما بالعلم واهتبالها . فنفقت له عندهم البضاعه . واتفقت على تفضيله الجماعه وأشاد الحكم بذكره ، فأورى بذلك زناد فكره . وله اختصار العين للخليل . وهو معدوم النظير والمثيل، ولحن العامة وطبقات النحويين وكتاب الواضح ، وسواها من كل تأليف مخجل لمن أتى بعده فاضح وله شعر مصنوع ومطبوع . كأنما يتفجر من خاطره ينبوع . وقد أثبت له منه مايقترح . ولا يطرح . فمن ذلك قوله

كيف بالدين القويم ... لك من ام تميم
ولقد كان شفاء ... من جوى القلب السقيم
يشرق الحسن عليها ... بضحى الليل البهيم

﴿ وكتب مراجعا ﴾

أغرقتني في بحور فكر ... فكدت منه أموت غما
كافتني غامضا عويصا ... أرجم فيه الظنون رجما
مازلت أسرى السجوف عنه ... كأنني كاشف لظلما
أقرب من ليلة وأنأي ... مستبصرا تارة وأعمي
حتى بدا مشرق الحيا ... لما اعتلى طالعا وتما
لله من منطق وجيز ... قد جل قدرا ودق فهما
أخلصت لله فيه قولا ... سلمت لله فيه حكما
اذ قلت قول امرئ حكيم ... مراقب الاله علما
الله ربي ولي نفسي ... في كل بؤس وكل نعمى

وكتب الى أبي مسلم بن فهد وكان كثير التكبر . عظيم التجبر • متبعثرا لسانه . مفتقرا من المعالم جنانه

أبا مسلم ان الفتى بفؤاده ... ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس دواء المرء يغني قلامة ... اذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والحجي ... أبامسلم طول القعود على الكرسي

واستدعاه الحكم المنتصر بالله أمير المؤمنين فعجل اليه وأسرع • وفزع اليه من رياه الآمال ما فزع . فلما طالت نواه • واستطالت عليه لوعته وجواه • وحن الى مستقره بأشبيلية ومثواه • استأذن الحكم في اللحوق بها فلومه ولواه • فكتب الى من كان يألفه ويهواه •

ويحك يا سلم لا تراعي ... لا بد للبين من مساعي
لا تحسبني صبرت الا ... كصبر ميت على النزاع
ماخلق الله من عذاب ... أشد من وقفة الوداع
ما بيننا والحمام فرق ... ولا المناجاة في النواع

ان يفترق شملنا وشيكا من بعد ما كان في اجتماع
فكل شمل الى افتراق وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعاد وكل وصل الى انقطاع

الفقيه أبو محمد علي بن حزم

فقيه مستنبط • ونبيه بقياسه مرتبط • ماتكلم تقليدا . ولا تعدى اختراعا ولا توليدا • ماتمنت به الاندلس أن تكون كالعراق • ولا حنت الانفس معه الى تلك الآفاق • أقام بوطنه • ومابرح عن عطنه • فلم يشرب ماء الفرات • ولم يقف عشبه الثمرات • ولكنه أربى على من من ذلك غذى • وزاد على من هناك قد نعل وحذى • تفرد بالقياس • واقتبس نار المعارف أى اقتباس . فناظر بها فيالق وقياس • وصنف وحبر حتى أفنى الأنفاس • ونبذ الدنيا • وقد تبدت له بافتن محيا • وأهدت اليه أعبق عرف وريا • وخلع الوزارة وقد كسته ملاها • وألبسته حلاها • وتجرد للعلم وطلبه • وجد فى اقتناء نخبه • وله تآليف كثيره • وتصانيف أثيره • منها الايصال • الى فهم كتاب الخصال • وكتاب الاحكام • لأصول الاحكام • وكتاب القصد والملل • والاهواء والنحل • وكتاب مراتب العلوم وغير ذلك • مما لم يطر مثله من هنالك • من سرعة الحفظ • وعفاف اللسان واللحظ • وفيه يقول خلف ابن هارون

نخوض الى المجد والمكرمات بحار الخطوب وأهوالها
وان ذكرت للعلي غاية ترقى اليها وأهوي لها

وله فى الادب سبق لاينكر • وبديهة لايعلم أنه يروى فيها ولا فكر • وقد أثبت من شعره ما يعلم أنه أوحد • وما مثله فيه أحد • فمن

ذلك قوله

وذي عذل فيمن سباني حسنه ... يطيل ملامي في الهوى ويقول
أمن حسن وجه لاح لم ترغيره ... ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل
فقلت له أسرفت في اللوم فانئد ... فعندي رد لو أشاء طويل
ألم تر أني ظاهري وانني ... على ما بدا حتى يقوم دليل

﴿ وله أيضاً ﴾

هل الدهر الا ما عرفنا وأنكرنا ... فجائعه تبقى ولذاته تفنى
اذا أمكنت فيه مسرة ساعة ... تولكم الطرف واستخلفت حزنا
الى تبعات في المعاد وموقف ... نود اليه اننا لم نكن كما
حصلنا على هم وأنم وحسرة ... وفات الذي كنا نلذ به عنا
حنين بها ولي وشغل بها أنى ... وهم بها يغشى فعينك لا تهنا
كأن الذي كنا نسر بكونه ... اذا حققته النفس لفظ بلا معنى

﴿ وله أيضاً ﴾

ولي نحو أكناف العراق صبابة ... ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فان ينزل الرحمن رحلي بينهم ... فحينئذ يبدو التأسف والكرب
هنالك تدري أن للعبد قصة ... وان كساد العلم آفته القرب

﴿ وله أيضاً ﴾

لا تشمتن حاسدي ان نكبة عرضت ... فالدهر ليس على حال بمتركك
ذو الفضل طوراً تراه تحت مبقعة ... وتارة قد يرى تاجا على ملك

﴿ وله أيضاً ﴾

لئن أصبحت مرتحلا بشخصي ... فروحي عندكم أبداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى ... به سال المعاينة الكليم

الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخشني

كان فصيح اللسان • جزيل البيان • وكان أنوفا منقبضا عن السلطان. لم يتشبث بدنيا • ولم ينكث له مبرم عليا • دعاه الامير محمد الى القضاء فلم يجب • ولم يظهر رجاه المحتجب ، وقال أبيت عن امامة هذه الديانه • كما أبت السموات والارض عن حمل الامانه • اباءة اشفاق • لا اباءة عصيان ونفاق • وكان الامير قد أمر الوزراء باجباره • أو حمل السيف أن تمادى على تأبيه واصراره • فلما بلغه قوله هذا أعفاه • وكان الغالب عليه علم النسب • واللغة والادب • ورواية الحديث وكان مأموناً ثقه . وكانت القلوب على محبته متفقه • وله رحلة دخل فيها العراق • ثم عاد الى هذه الآفاق . وعندما اطمأنت داره • وبلغ أقصى مناه مداره ، قال

كأن لم يكن بين ولم تك فرقة ... اذا كان من بعد الفراق تلاقي
كأن لم تؤرق بالعراقين مقلتي ... ولم تمر كف الشوق ماء أماقي
ولم أزر الاعراب في جنب أرضهم ... بجنب اللوى من رامة وبراق
ولم أصطبح في البيد من قوة القدي ... كؤوس اساقني البين جدّ دهاق

الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن القرصي القاضي

كان حافظاً عالما كلفا بالرواية رحل في طلبها • وتبحر في المعارف بسببها • مع حظ من الادب كثير • واختصاص بنظم منه ونثير • حج ورع • في الزهادة والورع • فتعلق باستار الكعبة يسأل الله الشهادة ثم فكر في القتل ومرارته • والسيف وحرارته • فأراد أن يرجع ويستقيل

الله فاستحيا • ثم آثر نعيم الآخرة على شقاء الدنيا • فأصيب في تلك الفتن وقتل مظلوماً • أخبرني من رآه في جملة القتلى وهو يأخر رمق أنه سمعه يقول بصوت ضعيف في سبيل الله والله يعلم من يكلم في سبيله إلاّ جاء يوم القيامة وجرحه ينفث دماً لونه لون الدم وريحه ريح المسك كأنه يعيد الحديث على نفسه ثم قضى ومما قال في طريقه • يتشوق الى فريقه •

مضت لي سنون منذ غبتم ثلاثة ... وما خلتني أبقى اذا غبتم شهرا
وما لي حياة بعدكم أستلذها ... ولو كان هذا لم أكن في الهوى حرا
ولم يسلني طول التنائي عنكم ... بلى زادني وجداً وجدد لي ذكرا
يمثلكم لي طول شوقي اليكم ... ويدنيكم حتى أناجيكم سرا
سأستعتب الدهر المفرّق بيننا ... وهل نافعي ان صرت أستعتب الدهرا
أعلل نفسي بالمنى في لقائكم ... واستسهل البر الذي جبت والبحرا
ويؤنسني طي المراحل عنكم ... أروح على أرض وأغدو على أخرى
وتالله ما فارقتكم عن قلي لكم ... ولكنها الأقدار تجري كما تجرى
رعتكم من الرحمن عين بصيرة ... ولا كشفت أيدي النوى عنكم سترا

﴿ وله أيضاً ﴾

ان الذي أصبحت طوع يمينه ... ان لم يكن قمراً فليس بدونه
ذلي له في الحب من سلطانه ... وسقام جسمي من سقام جفونه

﴿ الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة ﴾

كان على طريقة من الزهد والعبادة سبق فيها • واتسق في سلك محتذيها • وكانت له اشارات غامضة • وعبارات عن منازل الملحدين غير واضحة • ووجدت له مقالات ردية • واستنباطات مردية • نسب

بها اليه رهق • وظهر له فيها مزحل عن الرشد ومزهق • فتتبعت مصنفاته بالحذق • واتسع فى استباحتها الخرق • وغدت مهجوره • وعلى التالين محجوره • وكان له تميق البلاغة وتدقيق لمعانيها • وتزويق لاعراضها وتشييد لمبانيها • ومن شعره ما كتب به الى أبي بكر اللؤلؤي يستدعيه فى يوم مطر وطين

أقبل فان اليوم يوم دجن ... الى مكان كالضمير مكنى
لما بحكم فيه أشهى فن ... فأنت فى ذا اليوم أمشي منى

الفقيه أبو بكر بن القوطيه

صاحب الأفعال فى اللغة والعربيه • ممن له سلف • ونتيه كلها شرف وأبو بكر هذا أحد المجتهدين فى الطلب • والمشتهرين بالعلم والأدب • والمنتدبين للعلم والتصنيف • والمرتبين له بحسن الترتيب والتأليف • وكان له شعر نبيه • وأكثره أوصاف وتشبيه • فمن ذلك قوله فى زمن الربيع

ضحك الثرى وبذلك استبشاره ... فاخضر شاربه وطر عذاره
ودنت حدائقه وازهر نبته ... وتعطرت أنواره ونماره
واهتز ذابل كل ماء قرارة ... لما أتي متطلعاً آذاره
وتعممت صلع الربى بنباته ... وترنمت من عجمة أطياره

الفقيه القاضى الاجل يونس بن عبد الله بن معتب قاضى الجماعة بقرطبة

فاضل ورع مبرز في النساك والزهاد • دائم الارق فى التخشع والسهاد

مع التحقق بالعلم والتميز بفضله • والتحيز الى فئة الورع وأهله • وله تصانيف في الزهـد والتصوف منها كتاب المنقطعين الى الله وكتاب المجتهدين وأشعار في هذا المعنى منها قوله

فررت اليك من ظلمي لنفسي ... وأوحشني العباد وأنت أنسى
قصدت اليك منقطعاً غريباً ... لتؤنس وحدتي في قعر رمسي
وللعظمى من الحاجات عندي ... قصدت وأنت تعلم سر نفسي

ولما أراد المستنصر بالله غزو الروم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة تقدم الي والده أبي محمد بالكون في صحبته • ومسايرته في غزوته • فاعتذر بعذر يجده • والا لم لا يجده • فقال له الحكم ان ضمن لي أن يؤلف في أشعار خلفائنا بالمشرق والأندلس مثل كتاب الصولي في أشعار خلفاء بني العباس أعفيته من الغزاء • وجازيته أفضل الجزاء • فأجابه اليه على أن يؤلفه بالقصر فزعم انه رحل مسرور • وأن ذلك الموضع ممتنع على من لم يلم به ويزور • فألفه بدار الملك المطلة على النهر • وأكمله فيما دون شهر • وتوفي بعد والمستنصر في غزاته ومن شعره قوله

أتوا خشية أن قيل جد نحوله ... فلم يبق من لحم عليه ولا عظم
فعادوا قميصاً في فراشي فلم يروا ... ولا لمسوا شيئاً يدل على جسم
طواه الهوى في ثوب سقم من الضنى ... وليس بمحسوس بعين ولا وهم

﴿ وله أيضاً رحمه الله ﴾

ديار عليها من بشاشة أهلها ... بقايا تسر النفس أنساً ومنظرا
ربوع كساها المزن من خلع الحيا ... برود أوحلاها من النور جوهرا
تسرك طوراً ثم تشجوك تارة ... فترتاح تأنيثاً وتشجي تذكرا

﴿ الفقيه أبو الحسن على بن أحمد المعروف بابن سيده ﴾

امام فى اللغة والعربيه • وهمام فى الالفة الأبيه • وله في ذلك أوضاع للافهام اخلافها استدرار واسترضاع • حررها تحريراً • وأعاد طرف الذكاء بها قريرا • وكان منقطعاً الى الموفق صاحب دانيه • وبها أدرك أمانيه • فآثر تجرده للعلم وفراغه • وتفرد بتلك الاراغه • ولا سيما كتابه المسمى بالمحكم • فانه أبدع كتاب في اللغة وأحكم • ولما مات الموفق رائش جناحه • ومنبت غرره وأوضاحه • خاف من ابنه اقبال الدوله • وأطاف به مكروه بعض من كان حوله • للطلب لحيات مساوره • ففر الى بعض الأعمال المجاوره • وكتب اليه منها مستعطفاً

ألا هل الى تقبيل راحتك اليمنى ... سبيل فان الامن فى ذاك واليمنا
فتنضو هموم طلحته خطوبها ... فلا غارباً يبقين منه ولا متنا
غريب نأى أهلوه عنه وشفه ... هواهم فأمسى لايقر ولايهنا
فيا ملك الأملاك إني محلأ ... عن الورد لاعنه اذاد ولاأدني
تحققت مكروهاً فأقبلت شاكياً ... لعمري أمأذون لغيرك أم يعنى
وان تتأكد في دمي لك نية ... فاني سيف لا أحب له جفنا
اذا ماغدا من حرسيفك بارداً ... فقد ماغدا من بردنعماكم سخنا
وهل هي إلاّ ساعة ثم بعدها ... ستقرع ماعمرت من ندم سنا
وما لى من دهرى حياة ألذها ... فترجعها نعمي علىّ وتمتنا
اذا ميتة أرضتك منّا فهاتها ... حبيب الينا ما رضيت به عنا

﴿ الفقيه أبو محمد غانم بن الوليد المخزومى المالقى ﴾

عالم متفرس • وفقيه مدرس • وأستاذ مجود • وامام أهل الأندلس

مجود • وأما الأدب فكان جل شرعته • ورأس بغيته • مع فضل وحسن طريقه • وجد فى جميع أموره وحقيقه • وله شعر

صير فؤادك للمحبوب منزلة سم الخياط محل للمحبين
ولا تسامح بغيضاً فى معاشرة فقلما تسع الدنيا بغيضين

(وله أيضاً)

الصبر أولى بوقار الفتى من قلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حاله كان على أيامه بالخيار

﴿ الفقيه الامام العالم الحافظ أبو عمرو يوسف بن عبد الله ابن عبد البر ﴾

امام الأندلس وعالمها • الذى التاحت به معالمها • صحح المتن والسند • وميز المرسل من المسند • وفرق بين الموصول والقاطع • وكسا الملة منه نور ساطع • حصر الرواة • وأحصى الضعفاء منهم والثقات • وجد فى تصحيح السقيم • وجدد منه ما كان كالكهف والرقيم • مع معاناة العلل • وإرهاف ذلل الغلل • والتنقيف والتنبيه وشرح المقفل • واستدراك المغفل • وله فنون هي للشريعة رتاج • وفى مفرق الملة تاج • شهرة للحديث ظبي • وفرعت لمعرفته ربي • وهبت لتفهمه شمالا وصبا • وكان ثقه • والأنفس على تفضيله متفقه • وأما أدبه فلا تعبر لجته • ولا تدحض حجته • وله شعر لم أجد منه الا ما نفث به عن أنفه • وأوصى فيه عن معرفه • فمن ذلك قوله وقد دخل أشبيلية فلم يلق فيها مبره • ولم ير من أهلها تهلل أسره • فأقام بها حتى أخلقه مقامه • وأطبقه اغتمامه • فارتحل وقال

تنكر من كنا نسر بقربه وصار زعافاً بعد ما كان سلسلا
وحق لجار أن يوافق جاره ولا لأمتـه الدار أن يتحولا
بنيت بحمص والمقـام ببلدة طويل لعمرى مخلق يورث البلى
اذا هان حر عند قوم أتاهم ولم يتأ عنهم كان أعمى وأجهلا
ولم تضرب الأمثال إلاّ لعالم وما عوتب الانسان إلا ليعقلا

(وله أيضاً يوصى ابنه بمقصورة)

تخوف عن الدنيا وهون لقدرها ووفّ سبيل الدين بالعروة الوثقى
وسارع بتقوى الله سراً وجهرة فلاذمة أقوى هديت من التقوى
ولا تنس شكر الله في كل نعمة يمن بها فالشكر يستجلب النعمى
فدع عنك مالاحظ فيه لعاقل فان طريق الحق أبلج لايخفى
وشحّ بأيام بيقـين قلائل وعمر قصير لا يدوم ولا يبقى
ألم تر أن العـمر يمضي مولياً فجـدته تبلى ومـدته تفنى
نخوض ونلهو غفـلة وجهالة وننشر أعمالا وأعمارنا تطوى
تواصلنا فيه الحوادث دائماً وتنتابنا فيـه النوائب بالبلوى
عجبت لنفس تبصر الحق بيننا لديها وتأبى أن تفارق ما تهوي
وتسعى لمـا فيها عليه مضرة وقدعلمت أن سوف تجزي بماتسعى
ذنوبي أخشاها ولست بآيس وربي أهل أن يخاف وأن يرجي
وان كان ربي غافراً ذنب من يشا فاني لا أدري أأكرم أم أخزى

﴿ الفقيه الاجل الحافظ أبو بكر بن العربي ﴾

علم العلم الطاهر الأثواب • الباهر الألباب • الذي أسمى ذكاه اياس • وترك التقليد للقياس • وانجمع الفرع من الأصل • وغدا في بدء الاسلام أمضى من النصل سقى الله به الأندلس بعد ما أجدبت من المعارف •

ومد عليها منه الظل الوارف • وكساها رونق نبله • وسقاها رائق وبله • وكان أبوه بأشبيلية بدرا في فلكها • وصدراً في مجلس ملكها • واصطفاه معتمد بني عباد • اصطفاه المأمون لأبي عباد • وولاه الولايات الشريفه • ونوأه المراتب المنيفه • فلما أفقرت حص من ملكهم وخلت وألفت ما فيها وتخلت • رحل الى المشرق • وحل فيه محل الخاتم الفرق • فجال في أكنافه • وأجال قداح الملك في استقبال العز واستئنافه • فلم يسترد ذاهباً • ولم يجد كمعتمده باذلاله واهباً • فعاد الى الرواية والسماع • في آمل تلك الاطماع • وأبو بكر إذذاك قضيب مادوح • وفي زهر الشباب زهر ماصوح • فألزمه مجالس العلم رائحاً وغادياً • ولازمه سائقاً اليها وجارياً • حتى استقرت به مجالسه • واطردت له مقاييسه • فجد في طلبه • واستجديه أبوه متمزق أدبه • فأدركه حمامه • ووارته هناك رجامه • وبقي أبو بكر منفرداً • وللطلب متجرداً حتى أصبح في العلم وحيداً • ولم تجد عنه رياسته محيداً • فكر الى الأندلس خلها والنفوس اليه متطلعه • والأنباء مستمعه • فناهيك من حظوة لقي • ومن غرة سقي • ومن عزة سما اليها ورقي • وحسبك من مفاخر قلدها • ومن محاسن أنس نبتها فيها وقلدها • وقد أثبت من بديع نظمه ما يهز أعطافا • ويرد الافهام مطافا • فمن ذلك قوله يتشوق الى بغداد • ويخاطب فيها أهل الوداد •

أمنك سرى والليل يخدع بالفجر ... خيال حبيب قد حوى قصب الفخر
سري ظلم الظلماء مشرق نورها ... ولم تخض الظلماء بالأنجم الزهر
ولم يرض بالأرض البسيطة مسحباً ... فطار على الجوزاء في فلك يسري
وحث مطايا قد مطاها بعزه ... فأوطأها قسراً على قمة النسر
فصارت ثقالا بالجلالة فوقها ... وسارت عجالا تتقي ألم الزجر

وجرت على ذيل المجـ رة ذيلها فمن ثم يبدو ماهناك لمن يجرى
وسارت على الجوزاء توضع فوقها فآثار ما مرت به كلف البـدر
وسافت أريج الخلد فى جنة العلى فدع عنك رملا بالأثيم يستذرى
فما حذرت قيساً ولا خيل عامر ولا أضمرت خوفاً لقاءبني ضمر
سقى الله مصراً والعراق وأهلها وبغداد والشامين منهمل القطر

الفقيه أبو بكر بن أبى الدوص رحمه الله

من أبدع الناس خطاً ، وأوضحهم نقلا وضبطاً ، اشتهر بالاقراء : واقتصر بذلك على الاقراء : ولم يخط لسواهم . ومطل الناس بذلك ولواهم . وكان كثير التحول ، عظيم التجول ، لا يستقر فى بلد ، ولا يستظهر على حرمانه بجلد ، فقذفته النوى ، وطردته عن كل مثوى ، ثم استقر آخر عمره بأغمات ، وبها مات . وكان له شعر بديع يصونه أبداً . ولا يمد له يدا ، أخبرني من دخل عليه بالمرية فرآه فى غاية الاملاق ، وفى ثياب أخلاق ، وقد توارى فى منزله تواري المذنب ، وقعد عن الناس قعود مجتنب ، فلما علم ماهو فيـه ؟ وعلم ترفعه عمن يجتديه : عاتبه فى ذلك الاعتزال ؟ وأخذه حق استنزله بعيض الاستنزال . وقال له هلا كتبت الى المعتصم ؟ فما فى ذلك ما يصم . فكتب اليه

اليـك أبا يحيى مددت يد المنى وقدماغدت من جود غيرك تقبض
وكانت كنور العين يلمع فى الدجي فلما دعاه الصـبح لباه ينهض

الفقيه القاضي أبو الفضل يوسف بن الاعلم

كيف الطريقة ! وفى الحقيقة ؟ تدرع الصيانه ؟ وتبرع فى الورع والديانه تمارسك عن الدنيا عفافا : وما تمالك التماساً بأهلها والتفافا ! فاعتقل

اليه وتنقل في مراتبها ؟ واستقر في مناصبها • وعطل أيام الشباب ومطل فيها بسعاد وزينب والرباب : الاساعات وقفها على المدام • وعطفها الى الندام : حتى تخلى عن ذلك وأتركه • وأدرك من المعلومات ما أدركه • وتعرى من الشبهات • وسري الى الرشد مستيقظا من تلك السنات • وله تصرف في شتى فنون • وتقدم في معرفة المفروض والمسنون • وأما الادب فلم يجاريه في ميدانه أحد • ولم يستول على إحسانه فيه حصر ولا أحد وجده أبو الحجاج الاعلم • هو خلد منه خلد • ومنه تقلد ما تقلد • وقد أنبت لابي الفضل هذا ما يسقيك ماء الاحسان زلالا • ويريك سحر البيان حلالا . فمن ذلك ما كتب الي وقد مررت على سنت مارويا هذه داره . وبها كمل هلاله وابداره • وبها استقضى • وشيم مضاؤه وانتضى • فالتقينا بها على ظهر • وتعاطينا ذكر ذلك الدهر . فجددت من شوقه ما قد كان شب على طوقه • فرامني على الاقامه • وسامني ذلك بكل كرامه ؟ فأبيت الا النوي . وانثنيت على الثوا بذلك المنوى . فودعني • ودفع الي هذه القطعة حين شيعني ؟

بشراي أطلعت السعود على ... آفق أنسى بدرها كملا
وكسا أديم الارض منه سنا ... فكست بسائطها له حللا
أيه أبا نصر وكم زمن ... نصر ادراكك عندى الأملا
هل تذكرن والعهد يخجلني ... هل تذكرن أيامنا الأولا
أيام نعثر في أعنتنا ... ونجر من أبرادنا حللا
ونحل روض الانس مؤتنفا ... ونحل شمس مرادنا الحملا
ونرى ليالينا مساعفة ... يدعو الينا وفقنا الجفلا
زمن تقول علي تذكره ... ملتم حتى قيل قد رحلا
عرضت لزورتكم وما عرضت ... الا لتمحق كل ما فعلا

ووافيته عشية من العشايا أيام ائتلافنا • وعدنا الى مجلس الطلب واختلافنا . فرأيته مشرفا متطلعا • يرتاد موضعا • يقيم به لثغور الانس مرتشفا وثديه مرتضعا . فحين مقلني . تقلدني اليه واعتقلني • وملنا الى روضة قد سندس الربيع بساطها • وديج الزهر درانك أوساطها . واشتهرت النفوس فيها بسرورها وانبساطها . فأقمنا بها نتعاطى كؤوس أخبار • ونتهادى أحاديث جهابذة وأحبار . الى أن نثر زعفران العشي وأذهب الانس خوف العالم الوحشي فقمت وقام • وعوج الرعب من ألسنتنا ما كان استقام • وقال

وعشية كالسيف الاحـده بسط الربيع بها النعلى خده
عاطيت كاس الانس فيها واحدا ماضره اذ كان جمعا حده

وتنزه يوما بحديقة من حدائق الحضرة قد اطرد نهرهـا • وتوقد زهرها • والريح يسـقعه فينظم بلبة الماء • ويبتسم به فتخاله كصفحة خضرة السماء • فقال

أنظر الى الازهار كيف تطلعت بسماوة الروض انجود نجوما
وتساقطت فكأن مسترقا دنا للسمع فانقضت عليه رجوما
والى مسيل الماء قد رقمت بها صنع الرياح من الحباب رقوما
ترمي الرياح بها نثيرا زهره فتمـده فى شـاطئيـه رقيما

﴿ وله يصف قلم يراعه • وقد برع فى صنعته أعظم براعه . ﴾

ومهفهف ذلق صليب المكسر سبب لنيل المطلب المتعذر
متألق تنبيك صـفرة لونه بقديم صفرته لآل الاصفر
ماضره ان كان كعب يراعه وبحكمه اطردت كعوب السمهرى

﴿ وله عند ماشارف الكهوله ! واستأنف قطع صرّة كانت موصوله ﴾

أما أنا فقد ارعويت عن الصبى وعضضت من ندم عليه بنانى

وأطلعت نصاحي ورب نصيحة جاء وابها فلججت في العصيان
أيام أسحب من ذيول شبيبتي مرحا وأعثر في فضول عنانى
وأجل كاسي ان تري موضوعة فعلى يدى أوفي يدى ندماني
أيام أحيي بالغوانى والغنا وأموت بين الراح والريحان
في فتية فرضوا اتصال هواهم ومناهم دنا من الادنان
هزت علاهم اريحيات الصبا فهي النسيم وهم غصون البان
من كل مخلوع الاعنة لم يبل في عيبه بتصرف الازمان

وله حين أقلع وأناب • وودع ذلك الجناب • وتزهد وتنسك • وتمسك من طاعة الله بما تمسك . وناب يوما يتجرد من أمله . ويفرد فيه بعمله •

الموت يشغل ذكره عن كل معلوم سواه
فاعمر له ربع ادكـ ارك بالعشية والغداه
واكحل به طرف اعتبـ ارك طول أيام الحياه
قبل ارتكاض النفس ما بين التراث واللهاه
فيقال هذا جعفر رهن بما كسبت يداه
عصفت به ريح المنـ ون فصيرته كما تراه
فضموه في أكفانه ودعوه يجني ماجناه
وتمتعوا بمتاعه المخزو ن واحووا ماحواه
يامصرما مستبشعا بلغ الكتاب له مداه
لقيت فيه بشارة تشفي فؤادى من جواه
ولقيت بعدك خير من تباه ربي واجتباه
في دار حفص ماانتهت نفس المقيم بما أتاه

﴿ وله من النثر يصف فرسا ﴾ أنظر اليه سليم الاديم . كريم القديم .

كأنما نشأ بين الغبراء واليحموم نجم اذا بدا • ووهم اذا عدا • يستقبل بغزال • ويستدبر برال ! ويحلي بشتات تقسيمات الجمال ، ﴿ وله يصف سرجا ﴾ بزة جياد • ومركب أجواد • جميل الظاهر . رحيب مابين القادمة والآخر . كأنما قد من الحدود أديمه ، واختص باتقان الحبك تقويمه . ﴿ وله في وصف لجام ﴾ متناسب الاشلا ، صحيح الانتماء الى ثريا السماء تكله نكال • وسائره جمال • ﴿ وله في وصف رمح ﴾ مطرد الكعوب ! صحيح اتصال الغالب والمغلوب : أخ ينوب كلما استنيب ويصيب ! ﴿ وله في وصف قميص ﴾ كافوري الاديم • بابلي الرسوم تباشر منه الجسوم • مايباشر الروض من النسيم ﴿ وله في وصف بغل ﴾ مقرف النسب ! مستخبر الشرف آمن الكبب ، ان ركب أقنع اعتماله ! أو ركب استقل به أحواله ﴿ وله في وصف حمار ﴾ ونيق المفاصل • عتيق النهضة اذا ونت المراسل •

﴿ تم القسم الثاني من كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس • في ملح أهل الاندلس • ﴾

﴿ القسم الثالث ﴾

﴿ من كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس ﴾

وهو يشتمل على محاسن الاعيان من الادباء

وبالله المستعان وعليه التكلان

﴿ وهو لم يذكر في قلائد العقيان ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الاديب الشاعر أبو عمر يوسف بن هارون المعروف بالرمادى

شاعر مفلق انفرج له من الصناعة المغلق ، ووميض له برقها المؤتلق • وسال بها طبعه كالماء المندفق ، فاجمع على تفضيله المختلف والمتفق • فتارة يحزن وأخرى يسهل • وفى كلتيهما بالبديع يعل وينهل • فاشتهر عند الخاصة والعامة بانطباعه فى الفريقين : وابداعه في الطريقين . وكان هو وأبو الطيب متعاصرين ، وعلى الصناعة متغايرين • وكلاهما من كندة وما منهما الا من اقتدح فى الاحسان • وما قصر في احسان • ولا جاز بينهما فيصل ابان وتمادى بأبى عمر وطلق العمر حتى أفرده صاحبه ونديمه • وهريق شبابه واستشن أديمه ! ففارق تلك الايام وبهجتها . وأدرك الفتنة فخاض لجتها • وأقام فرقا من هيجانها • شرقا بأشجانها : ولحقته فيها فاقة نهكته ، وبعدت عنه الافاقة حتى أهلكته • وقد أثبت من محاسنه ما يعجبك سرده . ولا يمكنك نقده ؟ فمن ذلك قوله

شطت نواهم بشمس من هوادجهم ... لولا تلألؤها في ليلهن عشوا
شكت محاسنها عيني وقد عذرت ... لانها بضمير القلب تنجمش
شعر ووجه تبارى فى افتخارهما ... بحسن هذا وذاك الروم والحبش
شككت في سقمى منها أفى فرشى ... منها نكست والاالطيف والفرش

وله أيضاً

فى أى جارحة أصون معذبي ... سلمت من التعذيب والتنكيل

ان قلت فى عيني فثم مدامعى أو قلت فى قلبي فثم غليلى
لكن جعلت له المسامع مسكنا وحجبته من عدل كل عذول
وثلاث شينات نزلن بمفرقي فعلمت أن نزولهن رحيلى
طلعت ثلاث في طلوع ثلاثة واش ووجه مراقب وثقيل
فعذلتنى عن صبوتي فثنى ذلا ت فقد سمعت بذلة المعذول
ان كنت ودعت التصابي عن قلى وبدت برأسي حجة لعذول
فقداغتدى والصبح فى تورية تغضى العيون له بوجه عليل
بأقبّ لون الآبنوس مفضض فى غرة منه وفى تحجيل
مستغرق لصفات زيد الخيل والغويّ والمريّ والضليل
يزهى بتحليه اللجام كما زهي ملك محلي الرأس بالاكليل
فله الملاحظ من حبيب هاجر لاصب أو متكبر لذليل

﴿ ومنها ﴾

وكانما فل الخطوب لحازم قبل الجياد بجده المتهلون
حتى اذا صدنا الوحوش فلم ندع منهن غير معالم وطلول
قامت قوائمه لنا بطعامنا غضا وقام العرف بالمنديل

﴿ ومنها ﴾

ومكبل لم يجترم جرما ولا دانت سحائبه بغير كبول
متدرع بالوشى الا أن مد رعه يحاك عليه غير طويل
فكأن بلقيسا عليه اذ دنت فى الصرح رافعة لفضل ذيول
متقلب كتقلب المرتاع يقـ سم لحظه فى الحول بعد الحول
حتى اذا ما السرب عن لطرفه أو مائجا فيقول خل سبيلي
أرسلته فى أثرهن كأنم ن عصين لى أمراو كان رسولى
ولت سراعا ثم شد وراءها فكأنه بطل وراء رعيل

عجلت فأدركها ردى في أثرها ان الردى قيد لكل عجول
فقضى على سبعين ضار خطمه هو عقدة التعبير فى التمثيل

(ومنها)

حتي اذا حمل السحاب بجيده لم تحتمله فرائص المحمول

(وله أيضاً يتغزل)

أومي لتقبيل البساط خنوعا فوضعت خدي فى التراب خضوعا
ما كان مذهبه الخنوع لعبده الا زيادة قلبه تقطيعا
قولوا لمن أخذ الفؤاد مسلماً يمن علىّ برده مصدوعا
العبد قد يعصى وأحلف أني ما كنت الا سامعا ومطيعا
مولاى يحيي في حياة كاسمه وأنا أموت صبابة وولوعا
لاتنكروا عيث الدموع فكل ما ينحل من جسمي يكون دموعا

وكان كلف بفتى نصرانى استحسن لباس زناره . والخلود معه فى ناره : وخلع برده لمسوحه : وأساغ الاخذ عن مسيحه • وراح فى بيعته . وغدا من شيعته ؟ ولم يشرب نصيبه : حتي حط عليه صليبه • فقال

أدرها مثل ريقك ثم صلب كعادتكم على وهمي وكاسي
فقضى ماأمرت به اجتلابا لمسروري وزاد خنوع راسي

(وله أيضاً فى مثله)

ورأيت فوق البحر درد عا فاقما من زعفران
فزجرته لونى سقا مي بالنوى والزجر شاني
يمن نأي عنى كما ينأى لعيني الفرقدان
فأرى بعيني الفرقدين ولا أراه ولا يرانى
لاقدرت لك أوبة حتى يؤوب القارظان
هل ثم الا الموت فر دا لا تكون منيتان

(وله أيضاً رحمه الله)

اشرب الكأس يانصير وهات ... ان هذا النهار من حسناتي
بابي غرة ترى الشمس فيها ... في صفاء أصفى من المرآة
تسرع الناس نحوها ازدحام ... كازدحام الحجيج في عرفات
هاتها يانصير انا اجتمعنا ... لقلوب في الدين مختلفات
انما نحن في مجالس لهو ... نشرب الراح ثم أنت مواتي
فاذ ما انقضي دنان على اثر ... و اعتمدنا مواضع الصلوات
لو مضي الدهر دون راح وقصف ... لعددنا هذا من السيئات

وشاعت عنه أشعار فى دولة الخليفة وأهلها ، سدد اليهم صائبات نبلها ، وسقاهم كؤس سهلها : أو غرت عليه الصدور : وفغرت عليه المدايا وفكر يساعدها المقدور . فسجنه الخليفة دهرا ! وأسلكه من النكبة وعرا . فاستعطفه أثناء ذلك واستلطفه ، وأجناه كل زهر من الاحسان وأقطفه فما أصغي اليه ! ولا نفى عنه موجدته عليه ، وله فى السجن أشعار صرح فيها ببثه • وأفصح فيها عن جل الخطب لفقد صبره ونكثه ، فمن ذلك قوله . الا لك من شجوى يزيد تشوقي (ومنها)

فوا في بنو الزهراء في حال خلة ... تلائم لاستيغالهم في التوثق
وحولي من أهل التأدب مأثم ... ولا جؤذر الا بثوب مشقق
فلو أن في عيني الحمام كروضها ... وان كان فى ألوانه غير مشفق
ونادى حمامي مهجتي فتغافلت ... فهلا أجابت وهو عندى لمحنق
أعيني ان كانت لدمعك فضلة ... تنبت صبري ساعة فتدفقي
فلو ساعدت قالت أمن قلة لاسى ... تبقت دموعي أم من البحر تستقي

ومنها

تكلفني أن أعتب الدهر انها ... لجاهلة من لى بأعتاب محنق

وقالت تظن الدهر يجمع بيننا ... فقلت لها من لى بظن محقق
ولكنني فيها زجرت بمقلتى ... زجرت اجتماع الشمل بعد التفرق
فقد كانت الاشعار فى مثل بعدنا ... فلما التقت بالطيف قالت سنلتقى
أباكية يوما ولم يأت وقته ... سينفد قبل اليوم دمعك فارفقى
ومذ لم تريني أنت فى ثوب ضائع ... لعمري لقد حفت بى ممزق

(وقال أيضاً فى السجن)

نسائلها هلا كفاك نحوله ... تصببه أو دمعه وهموله
تكنفه هم شجو وصبوة ... فبالغ واشيه المني وعذوله
فان تستبن فى وجهه هم سجنه ... فقد غاب فى الاحشاء عنك دخيله
معي بكتمان الحبيب وحبه ... فان يقتل الكتمان فهو قتيله

(ومنها)

وأقبلن من نحو الحبيب كأنما ... تحاشد نحوى جفنه ونصوله
دعونى أنم بالباب برق أحبتى ... قواما فلم يسمح بذاك وكيله
يمم فلا يألو حصاداً لعله ... سيودي فيودي بنه وأليله
فلو كان في هذا الحصاد سمينه ... لأنساه طول السبع فى اليوم طوله
لقد راعنى سجنى فشط ولودنا ... من السجن لم يسهل على دخوله
يعز على الورد النضير حلوله ... ولم يك عند المستهام نزوله

(وله أيضاً)

على كبرى تهمى السحاب وتذرف ... وعن جزعي تبكي الحمام وتهتف
كأن السحاب الواكفات غواسلى ... وتلك على فقدي نوائح هتف
ألا ظعنت ليلى وبان قطينها ... ولكننى باق فلوموا وعنفوا
وآنست فى وجه الصباح لبينها ... نحولا كان الصبح مثلى يدنف
وأقرب عهد رشفة بات الحشا ... فعاد شتاء بارداً وهو صيف

وكانت على خوف فولت كأنها من الردف في قيد الخلاخل ترسف

(وله أيضاً)

مقلتي ضرجتك بالتوريد فدعي لي قلبي ومنها استفيدي
هذه العين ذنبها ماذكرنا أي ذنب لقلبي المعمود
لو تردت بحجة العين مادا لم تعاقب بالدمع والتسهيد
بلغ الياسمين في القدر ان قد لف من خدها بورد نضيد
كل شيء أتوب عنه ولاتو بة لي من هوى الحسان الغيد
من لعانٍ منهن غير طليق وسقيم منهن غير معود
شهدت أدمعي بوجدي وزو رن لشأني اذ خانه مخلودي
أيها اللائمي على الحب مهلا هل تلام الحمام في التغريد

(وله أيضاً)

فقدت دموعي يوسفاً في حسنه فغدوت يعقوباً بشدة وجده
وعميت مماقد لقيت من البكى حتى مسحت على الجفون بيرده

(وله أيضاً)

قبلته قدام قسيسه شربت كاسات بتقديسه
يقرع قلبي عند ذكري له من فرط شوقي قرع ناقوسه

وسجن معه غلام من أولاد العبيد فيه مجال • ومن نفس متأمله من لوعته أو جال • فكتب يخاطب الموكل بباب السجن بقطعة منها

حبيبك ممن أتلف الحب قلبه ويلدغ قلبي حرقة دونها الجمر
هلال وفي غير السماء طلوعه وريم ولكن ليس مسكنه القفر
تأملت عينيه فخامرني السكر ولاشك في أن العيون هي الخمر
أناطقه كيما يقول وانما أناطقه عمداً لينتثر الدر •
أنا عبده وهو المليك كما اسمه فلي منه شطر كامل وله الشطر

﴿ الاديب أبو القاسم بن محمد الهانئ ﴾

علق خطير . وروض أدب مطير • غاص فى طلب الغريب حتى أدرج درء المكنون • وبهرج باقتنائه فيه كل الفنون • وله نظم تمنى الثريا أن تتوج به وتقلد • ويود البدر أن يكتب فيه مااخترع وولد • زهت به الاندلس وناهت • وحاسنت ببدائعه الأشمس وزاهت . فحسد المغرب فيه المشرق • وغص به من بالعراق وشرق • غير أنه نبت به أكنافها . وسحت عليه آنافها • وبرئت منه . وزوى الخير فيها عنه • لانه سالك مسالك المعري • وتجرد من التدين وعرى • وأبدى الغلو . وتعدي الحق المجلو • فجنته الانفس وأزعجته الاندلس • فخرج على غير اختيار • وما عرج عن هذه الديار • الى أن وصل الزاب واتصل بجعفر بن الاندلسيه . مأوي تلك الجنسيه • فماهيك من سعد ورد عليه فكرع • ومن باب ولج فيه وماقرع . فاسترجع عنده شبابه • وانتجع وبله وربابه وتلقاه بتأهيل ورحب . وسقاه صوب تلك السحب • فأفرط فى مدحه وزاد وأفرغ عن تلك المزاد ولم يتورع ولا استناه ذو ورع • فله بدائع يحير فيها ويحار • ويخال لرقتها أنها أسحار • فانه اعتمد فى التهذيب والتحرير • واتبع في أغراضه الفرزدق معجرير • وأمات شبابها نه فخرق فيها المعتاد • وماشاء منها اقتاد • وقد أثبت له مالحن له الاسماع ولا تمكن منه الاطماع . فمن ذلك قوله

أليلتنا اذ أرسلت واردا وحفا ... وبتنا نري الجوزاء فى أذنها شنفاً
وبات لنا ساق يقوم على الدجي ... بشمعة صبح لاتقط ولا تطفا
أغض غضيض خفف البين قده ... وثقلت الصهباء أجفانه الوطفا
ولم يبق إرعاش المدام له يدا ... ولم يبق إعنات التثنى له عطفا
يريق قصاه السكر الا ارتجاجه ... اذا كل عنها الخصر حملها الردفا

يقولون حقف فوقه خيزرانة أما يعرفون الخيزرانة و لحقفا
جعلنا حشا منا ثياب مدامنا وقد تلبسالأزهارمن جلدها لحفا
فمن كبد توحى الى كبد هوي ومن شفة توحي الى شفة رشفا

﴿ ومنها ﴾

كأن السماكين اللذين تراهما على لبدتيه ضامنان له حتفا
* فذ راح يأوى اليه سنانه وذا أعزل قد عض أنمله لهفا
كأن سهيلا فى مطالع أفقه مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كأن بني نعش ونعشاً مطافل بوجرة قد أصللن فى مهمه خشفا
كأن سناها عاشق بين عود فاونة يبدو وآونة يخفى *
كأن قدامى النسر والنسر واقع قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كأن أخاه حين حوم طائرا أتي دون نصف البدر فاختصف النصفا
كأن ظلام الليل اذا مال ميله صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان معشر من الترك نادى بالنجاشى فاستخفى
كان لواء الشمس غرة جعفر رأى القرن فازدادت طلاقته لطفا

﴿ وله ايضا ﴾

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعاً بالصبر من ورق الحديد الاحمر
أبني العوالي السمهرية والسيو ف المشرفية والعزيز الاكبر
من منكم الملك المطاع فانه تحت السوابغ تبع في حمير
جيش تعدله الليوث وقوفها كالفيل من قصب الوشيج الاخضر
وكأنما سلب القشاعم ريشها مما يشق من العجاج الأكدر
لحق القبول مع الدبور وسار في جمع الهرقل وعزة الاسكندر
في فتية صدأ الحديد لباسهم في عبقري البيض جنة عبقرى

وكفاه من حب السماحة انه منها بموضع مقلة من محجر

﴿ ومنها ﴾

نعماؤه من رحمة ولباسه من جنة وعطاؤه من كوثر

﴿ وله أيضاً من قصيدة في جعفر بن على بالطوى ﴾

ألا يأيها الوادى المقدس بالطوى وأهل الندى قلبى اليك مشوق
ويا أيها القصر المنيف قبابه على الزاب لا يسدد اليك طريق
ويا ملك الزاب الرفيع عماده بقيت لجمع المجد وهو فريق
فما أنس لا أنس الأمير اذا غدا يروع بحري ملكه ويروق
ولا الجود يجرى من صفيحة وجهه اذا كان من ذاك الجبين شروق
وهزته للمجد حتى كأنما جرت فى سجاياه العذاب رحيق
* أما وأبي تلك الشمائل انها دليل على أن النجار عتيق
فكيف بصبر النفس عنه ودونه من الارض مغبر الفجاج عميق
فكم كيف شاء الناس أو شئت دائما فليس لهذا الملك غيرك فوق
ولا تشكر الدنيا على نيل رتبة فما نلتها الا وأنت حقيق

﴿ وله من قصيدة ﴾

خليلى ان الزاب منى وجعفراً لجنة عدن بنت عنها وكوثر
فقلبى نأي من جنة الخلد آدم فما راقه من جانب الارض منظر
* لقد سرنى أنى أمر ببابه فيخبرنى عنه بذلك مخبر
وقد ساءنى أنى أراه ببلدة بها منسك منه عظيم ومشعر
وقد كان لى منه شفيع مشفع به يمحص الله الذنوب ويغفر
أتى الناس أفواجا اليك كأنما من الزاب بيت أو من الزاب محشر
فأنت لمن قد مزق الله شمله ومعشره والأهل أهل ومعشر

﴿ وله أيضاً ﴾

ألا طرقتنا والنجوم ركود ... وفي الحي ايقاظ وهن هجود
وقد أعجل الفجر المضيء خطوها ... وفي أخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبى على الدهر وحده ... ولم يدر نحر مادهاه وجيد
فما برحت الا ومن سلك أدمعي ... قلائد في لباتها وعقود
ويا حسنها في يوم نضت سوالفاً ... تريع الى أترابها وتحيد
ألم يأتها أنا كبرنا عن الصبى ... وانا بلينا والزمان جديد
ولا كالليالي ما لهن موائق ... ولا كالغواني ما لهن عهود

(ومنها)

ولا كالمعز بن النبي خليفة ... له الله بالفخر المبين شهيد

(وله أيضاً)

قد مررنا على مغانيك تلك ... فرأينا بها مشابه منك
عارضتها المها الخواذل سربا ... عند اجزاعها فلم تسل عنك
لا يرع للمها بذلك سرب ... أشبهتك في الوصف اذ لم تكنك
كن عذيري فقد رأيت معاجي ... يوم تبكي بالجزع وجدا وأبكي
بحنين مرجع ونشيد ... وأنين مرجع كتشكي

(وله من قصيدة يمدح بها جعفر بن علي بن رومان)

قفا فلا مرماً سرينا ولا نسري ... والا نرى مشى القطا الوارد الكدر
قفا نتبين أين ذا البرق منهم ... ومن حيث تأتي الريح طيبة النشر
لعل نري الوادي الذي كنت مرة ... أزورهم فيه تضوع للسفر
والا فما واد يسيل بعنبر ... والا فما تدري الركاب ولا ندري
أكل كناس بالصريم تظنه ... كناس الظباء الدعج والشدن الغفر
وهل عجبوا أني أسائل عنهم ... وهم بين أحناء الجوانح والصدر
وهل علموا أني أيمم أرضهم ... وما لي بها غير التعسف من خبر

ولي سكن تأتي الحوادث دونه فيبعد عن عيني ويقرب من فكري
اذا ذكرته النفس جاشت بذكره كما عز الساقي بجام من الخمر
فلا تسألاني عن زماني الذي خلا فوالعصر اني بعد يحيى لفي خسر
وآليت لا أعطى الزمان مقادتي الى مثل يحيى ثم أغضى على الوتر
حنيني اليه ظاعنا وقاطنا وليس حنين الطير الا الى الوكر

(وله من قصيدة)

فتكات طرفك أم سيوف أبيك وكؤوس خمرك أم مراشف فيك
أجلاد مرهفة وفتك حاجر لا أنت راحمة ولا أهلوك
يابنت ذي السيف الطويل نجاده أكذا يجوز الحكم في ناديك
عيناك أم معناك موعدنا على وادي الكري ألفاك أم واديك

(وقال أيضاً)

أحبب بذاك القباب قبابا لا بالحداة ولا الركاب ركابا
فيها قلوب العاشقين تخالها عنما بأيدي البيض أو عنابا
والله لولا أن يعنفني الهوى ويقول بعض العاذلين تصابى
لكسرت دملجها بضيق عناقها ورشفت من فيها البرود رضابا
بتم فلو لا أن تغير لمتي عتباً وألقاكم على غضابا
لخططت شيباً في مفارق لمتي ومحوت محو النفس عنه شبابا
وخضبت مبيض الحداد عليكم لو أنني أجد البياض خضابا
واذا أردت على المشيب وفادة فاحثث مطيك دونه الأحقابا
فلتأخذن من الزمان حمامة ولتبعثن الى الزمان غرابا

(ومنها)

قد طيب الاقطار طيب ثنائه من أجل ذا تجد الثغور عذابا
لم تدنني أرض اليك، وانما جئت السماء ففتحت أبوابا

ورأيت حولي وفد كل قبيلة ... حتى توهمت العراق الزابا
أرضاً وطئت الدر من رضراضها ... والمسك تربا والرياض جنابا
ورأيت أجمل أرضها منقادة ... فحسبتها مدت اليك رقابا
سد الامام بها الثغور وقبلها ... هزم النبي بقومك الاحزابا

﴿ الاديب أبو عمر أحمد بن فرح الحياني ﴾

محرز الخضل • مبرز في كل معنى وفضل • متميز بالاحسان • منتم الى فئة البيان . ذكي الخلد مع قوة العارضه . والمنة الناهضه • حضر مجلس بعض القضاة وكان مشتهر الضبط ، مشتهراً لمن انبسط فيه بعض البسط • حتى ان أهله لا يتكلمون فيه الا رمزا ، ولا يخاطبون الا ايماء فلا تسمع لهم ركزا • فكلم فيه خصما له كلاما استطال به عليه لفضل بيانه • وطلاقة لسانه • ففارق عادة المجلس في رفض الأنفه • وخفض الحجة المؤتنفة • وهز عطفه وحسر ساعده وأشار بيده مادا بها لوجه خصمه • خارجا عن حد المجلس ورسمه • فهب الاعوان في رأس القاضي بتقويمه وتثقيفه فذعر بهم رهبة منه وخشية حتى تناوله القاضي بنفسه وقال له مهلا عافاك الله اخفض صوتك واقبض يدك ولا تفارق مركزك ولا تعد حقك واقصر عن اتمامك وادلالك فقال له مهلا ياقاضي أمن المخدرات أنا فاخفض صوتي وأستر يدي وأعطي معاصمي لديك أم من الأنبياء أنت فلا نجهر بالقول عندك وذلك لم يجعله الله الا لرسوله عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ولست به ولا كرامه . وقد ذكر الله أن النفوس تجادل في القيامه ، في موقف الهول الذي لا يعدله مقام.

ولا يشبه انتقامه انتقام • فقال تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها الى قوله وهم لا يظلمون لقد تعديت طورك وعلوت فى منزلتك وانما البيان • بعبارة اللسان • وبالنطق يستبين الحق من الباطل ولابد فى الخصام • من افصاح الكلام • وقام وانصرف فبهت القاضى ولم يحر جوابا وكان فى الدولة صدراً فى أعيانها • وناسق در تبيانها . نفق في سوقها وصنف ،وقرطق محاسنها وشنف • وله الكتاب الرائق • بالحدائق . وأدركه فى الدولة يسعى • رفضا له فيها المرعي . واعتقله الخليفة وأوثقه فى مكان أخيه فلم يومض له عفو • ولم يشب كدر حاله صفو • حتى قضى معتقلا • ونعي للنائبات نعياً مشكلا • وله فى السجن أشعار كثيره • وأقوال مبتدعات منيره • فمن ذلك ما أنشده أبو محمد ابن حزم يصف خيال طرقه • بعد ما أسهره الوجد وأرّقه •

بأيهما أنا فى الشكر باد ... بشكر الطيف أم شكر الرقاد
سرى وازداد فى املى ولكن ... عففت فلم أجد منه مرادى
ومافي النوم من حرج ولكن ... جريت من العفاف على اعتيادي

﴿ وله ايضاً ﴾

وطائفة الوصال غدوت عنها ... وما الشيطان عنها بالمطاع
بدت في الليل سافرة دياجي ... ظلام الليل سافرة القناع
وما من لحظة الا وفيهـا ... الى فتن القلوب لها دواعي
فملكت النهى حجاب شوقي ... لاجرى بالعفاف على طباعي
وبت بها مبيت الطفل يظما ... فيمنعه الفطام من الرضاع
كذاك الروض ليس به لمثلى ... سوى وطر وشم من بقاع
ولست من الشوائم مهملات ... فاتخذ الرياض من المرعي

(وله أيضاً)

للروض حسن فقف عليه واصرف عنان الهوى اليه
أما تري نرجساً نضيراً يرنو اليه بمقلتيه *
نشر حبيبي على رباه وصفرتي فوق وجنتيه

﴿ وله أيضاً ﴾

بمهلكة يستهلك الحمد عفوها ويترك شمل العزم وهو مبدد
ترى عاصف الارواح فيها كأنها من الاين يمشي ظالع أو مقيد

﴿ الاديب أبو عبد الله محمد بن الحداد ﴾

شاعر مادح • وعلى أيدى الندى صادح • لم ينطقه جود معن أو صمادح . فلم يرم مثواهما • ولم ينتجع سواهما • واقتصر على المربه • واختصر قطع المهامه وخوض البريه • فعكف فيها ينثر درره في ذلك المنتدى • ويرتشف أبدا ثغور ذلك الندي • مع تميزه بالعلم • وتحيزه الى فئة الوقار والحلم • وانتمائه الى آية سلف • والذاهبة مذاهب أهل الشرف • وكان له لسن ورواء يشهد ان له بالنباهه • ويقلدان كاهله ماشاء من الوجاهه • وقد أثبت له بعض ماقذفه من درره • وفاه به من محاسن غرره • فمن ذلك قوله

الى الموت رجعي بعد حين فان أمت
فقد خلدت خلد الزمان مناقبي
وذكرى في الآفاق طيبا كأنها
بكل لسان طيب عذراء كاعب
فني أي علم لم تبرز سوابقي
وفي أي فن لم تبرز كتائبي

وحضر مجلس المعتصم بحضور ابن اللبانة فانشد فيه قصيداً أبرزه من

عرى الاحسان مالايصم واسنمر فيها . يستكمل بدائعها وقوافيها ٠ واذ هو قد أعار على قصيد ابن الحداد الذى أوله (عج بالحمي حيث الخماص العين) فقال ابن الحداد مرتجلا

حاشا لعدلك يابن معن أن يرى ... فى سلك غيري درى المكنون
وأليكها تشكو استلاب مطيها ... عج بالحمي حيث الخماص العين
فاحكم لها واقطع لسانا لايدا ... فلسان من سرق القريض يمين

﴿ وله أيضاً ﴾

ياغائباً خطرات القلب محضره ... الصبر بعدك شئ لست أقدره
تركت قلبي وأشواقي تقطره ... ودمع عيني واحداقي تحدره
لو كنت تبصر في تدبير حالتنا ... اذا لاشفقت مما كنت تنصده
فالعين دونك لا تخلو بلذتها ... والدهر بعدك لايصفو تكدره
أخفى اشتياقي ومأطويه من أسف ... على المرية والانفاس تظهره

﴿ وله أيضاً ﴾

ان المدامع والزفير ... قد أعلنا مافى الضمير
فعلام أخفي ظاهراً ... سقمي عليّ به ظهير
هب لى الرضا من ساخط ... قلبي بساحته الأسير

﴿ وله أيضا ﴾

أيها الواصل هجرى ... أنا فى هجران صبرى
ليت شعرى أي نفع ... لك فى إدمان ضرى

﴿ وله أيضا ﴾

يامشبه الملك الجمدى تسمية ... ومخجل القمر البدرى أنوارا

﴿ وله أيضا ﴾

تطالبني نفسي بما فيه صونها ... فاعصى ويسطو شوقها فاطيعها

ووالله مايخفى على ضلالها ولكنها تهوى فلا استطيعها

﴿ وله أيضا ﴾

أستودع الرحمن مستودعي شوقا كمثل النار فى أضلعي
أترك من أهوى وأمضي كذا والله ماأمضي وقلبي معي
ولا نأي شخصك عن ناظري حينا ولا نطقك عن مسمعي

﴿ وقال أيضا ﴾

لعلك بالوادى المقدس شاطئ فكالعنبر الهندى ماأنا واطئ
واني في رياك واجد ريحهم فروح الهوي بين الجوانح ناشئ
ولي في السرى من نارهم ومنارهم حداة هداة والنجوم طوافئ
كذلك ماحنت ركابي وحمحمت حداتى وأوحى ذكرها المتباطئ
ويا حبذا من آل لبنى مواطن وياحبذا من آل لبنى مواطئ
ولا تحسبوا سعدى حوتها مقاصر فتلك قلوب ضمنتها أجاجئ
وفى الكلل اللاتى لعزة طيبة يخف بها زرق العوالى الكوالئ
أفاتكة الالحاظ ناسكة الهوي ورعت ولكن لحظ عينيك خاطئ
وآل الهوى جرحي ولكن دماؤهم دموع هوام والجروح مآقئ
وكيف أعانى كلم طرفك فى الحشا وليس لتمزيق المهند راقئ
ومن أين يرجو برء نفسى من الهوي وما كل ذى سقم من السقم بارئ

﴿ وله أيضا ﴾

بخافقة القرطين قلبك خافق وعن خرس القلبين دمعك ناطق
وفي مشرق الصدغين للصبر مغرب وللفكر حالات وللعين شارق
وبين حصي الياقوت ماء وسامة محلأة عنه الظباء السوابق

وحشو قباب الرقم أحوى مقرطق
كأس بروض عطفه والقراطق
غزال ربيب في المقاصر كانس
وخوط لبيب بالغدائر بارق

الاديب الاسعد بن بليطه

سرد البدائع أحسن السرد . وافترس المعالى كالأسد الورد . وأبرز درر المحاسن من صدفها . وحاز من بحر الاجادة وشرفها . ومدح ملوكا طوقهم من مدائحه قلائد . وزف اليهم منها خرائد . وجلاها عليهم كواعب بالالباب لواعب . فأسالت العوارف . وماتقلص له من الحظوة ظل وارف : وقد أثبت له مايعترف بحقه . وتعرف به مقدار سبقه . فمن ذلك قوله

يرامة ريم زارني بعد ماشطا ... تقنصته بالحلم فى الشط فاشتطا
رعي من افانين الهوى ثمر الحشا ... جنيا ولم يرع العهود ولا الشرطا
خيال لمرقوم غرير برامة ... تؤديني بالرقمتين لذى الارطى
فاكسبنى من خدها روضة الجنى ... وألدغنى من صدغها حية رقطا
وباتت ذراعاها نجاداً لعاتقى ... اذا ماالتقاها الحى غني بها لغطا
وسل اعتصارى غصنها من مخصر ... طواه الضنى طي الطوامير فامتطا
وقد غاب كحل الليل فى دمع فجره ... الى أن تبدى الصبح فى اللمة الشمطا

ومنها في وصف الديك

وقام لها ينمي الدجي ذوشقيقة ... يدير لنا من سن أجفانه سقطا
اذا صاح أصغى سمعه لأذانه ... وبادر ضربا من قوادمه الأبطا
كأن أنو شروان أعلاه تاجه ... وناطت عليه كف مارية القرطا

سبى حلة الطاووس حسن لباسها ولم يكفه حتى سبا المشية البطا

﴿ ومن غزلها ﴾

غلامية جاءت وقد جعل الدجى لخاتم فيها فص غالية خطا *
فقلت أحاجيها بما فى جفونها ومافى الشفاه اللعس من حسنها المعطى
محيرة العينين من غير سكرة متى شربت ألحاظ عينيك اسفنطا
أري نكهة المسواك فى خمرة اللمي وشاربك المخضر بالمسك قد خطا
* عسى قرح قبلته فأخاله على الشفة اللمياء قد جاء مختطا

﴿ وله أيضاً ﴾

لو كنت شاهدنا عشية أمسنا والمزن يبكينا بعيني مذنب
والشمس قد مدت أديم شعاعها فى الارض تجتنح غيران لم تغرب

﴿ وله أيضاً ﴾

وتلذ تعذيبي كأنك خلتني عودا فليس يطيب مالم يحرق

﴿ وهو مأخوذ من قول ابن زيدون ﴾

تظنونني كالعود حقا وانما يطيب لكم أنفاسه حين يحرق

﴿ الاديب أبو بكر عبادة بن ما ﴾

من فحول الشعراء . وأئمتهم الكبراء . كان منتجعاً بشعره . مسترجعا من صرف دهره . وكانت له همة أطالت همه . وأكثرت كمده وغمه وله من قصيدة فى يحيى بن على بن حمود أمير المؤمنين

يؤرقني الليل الذي أنت نائمه فتجهل ماألقى وطرفك عالمه
وفي الهودج المرقوم وجه طوى الفشا عن الحسن فيه الحسنى قد حار راقمه
اذا شاء وقفا أرسل الحسن فرعه قضى لهم عن منهج القصد فاحمه
أظلما رأوا تقليده الدر أم زروا بتلك اللآلى انهن تمائمه *

الاديب أبو عبد الله محمد بن عائشة

اشتهر صونا وعفافا • ولمّ بعقيلة خطوه زفافا • فآثر انقباضاً وسكونا واعتمد اليها ركونا الى أن أنهضه أمير المسلمين الى بساطه فهب من مرقد خموله ، وشب لبلوغ مأموله • فبدا منه فى الحال انزواء عن الحضرة والتلواء عن تسنم تلك الرسوم وقعود عن مراتب الاعلام • وجمود لايحمد فيه ولا يلام • الا أن أمير المؤمنين أيده الله تعالى ألقى عليه منه محبه . بنت له مسرى الظهور وصعبه • وكان له أدب واسع المدي . يانع كالزهر بلله الندى • ونظم مشرق الصفحة • عبق النفحة الا أنه قليل ماكان يحل ربعه • ويذيل له طبعه • وقد أثبت له منه مايدع الألباب حائره • والقلوب له طائره • فمن ذلك قوله في ليلة سمحت له بفتى كان بهواه • ونفحت له هبة وصل أيدت جواه •

لله ليل بات عندى به ... طوع يدمن مهجتى فى يديه
وبت أسقيه كؤس الطلا ... ولم أزل أسهر شوقا اليه
عاطيته حمراء ممزوجة ... كأنها تعصر من وجنتيه

وله فيه وقد طرزت غلالة خده وركب على عارضيه سنان على صعدة قده

اذا كنت تهوى خده وهو روضة ... به الورد غض والاقاح مفلج
فزد كلفا فيه وفرط صبابة ... فقد زيد فيه من عذار بنفسج

وخرج من بلنسية يوما الى منية الوزير الاجل أبي بكر بن عبدالعزيز وهي من أبدع منازل الدنيا وقد مدت عليها أرواحها الافياء • وأهدت اليها أزهارها العرف والرياء • والنهر قد غص بمائه • والروض قد خص بمثل أنجم سمائه • وكانت لبني عبد العزيز فيها أطراب تهيأ لهم فيها من الايام

آراب فبسوا فيها الانس حتى أبلوه . ونشروا فيها الانس وطووه: أيام كانوا بذلك الافق طلوعا ، لم تضم عليه الترائب ضلوعا ! فقمد أبو عبد الله مع لمة من الادباء تحت دوحة من أدواحها ! فهبت ريح أنس من أرواحها ، سطت بأعصارها . وأسقطت لؤلؤها على باسم أزهارها . فقال

ودوحة قد علت سماء ... تطلع أزهارها نجوما
هفا نسيم الصبا عليها ... فأرسلت فوقنا رجوما
كأنما الجو غار لما ... بدت فأغرى به النسيما

وكان في زمن عطلته . ووقت اصفراره وعلته . ومقاساته من العيش أنكده . ومن التحرف أجهده ، كثيرا ماينشرح بجزيرة شقر ويسترتح ويستطيب تلك الربح . ويجول في أجارع واديها . وينتقل من نواديها الى بواديها . فانها صحيحة الهواء : قليلة اللأواء . خضلة العشب زاهية الازاهر . قدأحاط بها نهرها كما تحيط بالمعاصم الاساور ؛ والايك نشرت ذوائبا على صفيحه . والروض قد عطر جوانبها بريحه . وأبو اسحاق ابن خفاجة هو كان منزع نفسه : ومصرع أنسه : به نفح له بالمنى عبق وشذا ؟ وبه مسح عن عيون مسراته القذى ، وغدا على ماكان وراح ؟ وجرى فتهافتا في ميدان ذلك المراح ، قريب عهد بالفطام . وزهره ينقاد في خطام . فلما اشتعل رأسه شيباً ، وزوت عليه الكهولة جيبا ، أقصر عن تلك الهنات . واستيقظ من تلك السنات ، وشب عن ذلك الطوق واقتصر على الهوى والشوق ، وقنع بأي تحية . وما يستشعره بوصف تلك العهاد من أريحيه ، فقال

ألا خليلاني والأسي والقوافيا ... أرددها شجوى وأجهش باكيا
أؤمن شخصاً للمسرة باديا ... وأندب رسما للشبيبة باليا
تولى الصبا الا توالى فكرة ... قدحت بها زندا ومازلت واريا

وقد بان حلو العيش الا تعلة ... تحدثني عنها الأماني خواليا
ويابرد هذا الماء هل منك قطرة ... تهل فيستسقي غمامك صاديا
وهيهات حالت دون حزوي وأهلها ... ليال وأيام تخال لياليا
فقل في كبير عاده صائد الظبا ... اليهن مهتاجا وقد كان ساليا
فيارا كبا يستعمل الخطو قاصدا ... ألاعج بشقر رائحا أو مغاديا
وقف حيث سال النهر ينساب أرقا ... وهب نسيم الايك ينفث راقيا
وقل لأثيلات هناك وأجزع ... سقيت أثيلات وحييت واديا

الأديب أبو عامر بن عقال

كان له ببني قاسم تعلق • وفي سماء دولتهم تألق • فلما خوت نجومهم • وعفت رسومهم • انحط عن ذلك الخصوص وسقط سقوط الطائر المقصوص وتصرف بين وجود وعدم • وتحرف قاعداً حيناً وحيناً على قدم • وفي خلال حاله • وأثناء انتحاله • لم يدع حظاً من الحبيب ولا تخلى عن الغزال الربيب • ولم يزل يطير ويقع • والدهر يخفض جهالة ويرفع الى أن رقاه الامير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الى أسمى ذروه • ورداه أبهى حظوه • فأدرك عنده أعلام التحبير والانشا • وترك الدهر فلق الحشا • وتسنم منزلة لا يتسنمها الا من تطهر من دنه • وجمع أجسانه في ميدان حزنه • والحظوظ أقسام • والدنيا آنارة وأعتام • وصفاه يتلوه قتام • وقد أثبت له بعض ما انتقيت • والذي أخذته مباين لما نفيت • فمن ذلك قوله

يا وح أجسام الانا ... م لما تطيق من الاذي
خلقت لتقوى بالغذا ... • وسقمها ذاك الغذا
وتنال أيام السلا ... مة بالحياة تلذذا

فاذا انقضى زمن الصبي ورمي المشيب فأنفذا
وجد السقام الى المفا صل والجوانح منفذا

(حذا في هذه القصيدة حذو من قال)

وجع المفاصل وهو أيسر مالقيت من العنا
ردالذي استحسنته والناس من حظي ضني

(وله يعتذر من تأخير زيارة اعتمدها، ومواصلة اغتمدها. فعاقته عنها)

(حوادث لوّنه عنها. وحرمته منها. وهو قوله)

بينما كنت راجيـا للقائه والتشفي بالبشر من تلقائه
وترقيت في سماء اراعي قمر الانس طالعا من سمائه
فتدلت وانزويت حياء منه والعذر واضح بسنائه

وله فصل كتب به عن الامير ابراهيم يصف اجازة أمير المسلمين البحر سنة خمس عشرة وخمسمائة وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه أيده الله تعالى من مرسى جزيرة طريف على بحر سا كن قد ذل بعد استصعابه. وسهل بعد أن رأى الشامخ من هضابه. وصار حيه ميتا وهدره صمتا. وجباله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا. وضعف تعاطيه وعقد السلم بين موجه وشاطيه. فعبر آمناً من سطواته، متملكا لصهواته. على جواد يقطع الجروف لحاً. ويكاد يسبق الريح لحاً. لم يحمل لجاما ولا سرجا. ولا عهد غير اللجة الخضراء مرجا. عنانه في رجله، وهدب العين يحكي بعض شكله. فلله دره من جواد. له جسم وليس له فؤاد: يخرق الهواء ولا يرهبه، ويركب الماء ولا يشربه:

﴿ الأديب أبو القاسم المتنبي ﴾

أحد انساء الحضرة المتصرفين في أشبه الاعمال ، المتعرفين مايأتيه العمال ، لم يقرع ربوة ظهور ، ولم يقرع باب ملك مشهور ، ونكب عن القطع الجزل ، الى الغرض الفسل ، وليس من شرط كتابي هذا إثبات بذاءه ، ولاأن أقف حذاءه وقد أثبت له ماهو عندى نافق . ولغرضي موافق فمن ذلك قوله

ياروضة باتت الاعداء تخدمها	آن النسيم وهذا أول السحر
ان كان قدك غصنا فالنداء به	مثل الكمائم قد زرت على الزهر
أغني ببرديك عن بدر وعن زهر	أغنى بقرطيك عن شمس وعن قمر
ياقاتل الله لحظى كم شقيت به	من حيث كان نعيم الناس فى النظر

(وله يصف زرزورا)

أمنبر ذاك أم قضيب	يقرعه مصقع خطيب
يختال في بردتى شباب	لم يتوضح بهما مشيب
كأنما زررت عليه	ابراده مسكة وطيب
أخرس لكنه فصيح	أبله لكنه لبيب
جهم على أنه وسيم	صعب على أنه أريب

(وله من رثاه فى والدتي رحمة الله عليها)

ياناصح غير مقتات وبي شجن	على النصائح والنصاح مقتات
لاأستجيب ولو ناديت من كثب	قد وقرتني تعلات وعلات
ان كان رأيك فى برى وتكرمتى	بحيث قد ظهرت فيه علامات
لا ترض لي غير شجو لاأفارقه	فذاك اختاره والناس أشتات
ياذا الوزارة من مثنى وواحدة	لله ماأصطنعت منك الوزارات

لله منك أبا نصر أخو جلد اذا ألمت ملمات مهمات

(ومنها)

أستودع الله نوراً ضمه كفن كما توارى بدور ثم هالات
قضت وليت شبابي كان موضعها هيهات لو قضيت تلك اللبانات
مضت وليس لكم من دونها أحد أهلا وقد أغزرت فيها المروآت

الأديب أبو الحسن البرقي

بلنسي الدار ، نفيس المقدار ، لم أعلم له شرف . ولم أسمع له عن سلف ، ورد أشبيلية سنة خمس وسبعين وأربعمائة فاتصل بابن نهر فناهيك من خطه مسك أذفر ! ومن وجهه صبح أسفر ، أدرك به الرغائب ، وتملك بسببه الحاضر والغائب ، وكان عذب المؤانسه ، حلو المجالسه ، وقد أثبت له بعض ما وجدته في الغلمان ، وأنشدته في ذلك الزمان ،

ان ذكرت العقيق هاجك شوق رب شوق يهيجه الاذكار
يا خليلي حدثاني الركـ ... ـب سحيراً أأنجدوا أم أغاروا
شغلونا عن الوداع وولوا ماعليهم لو ودعوا ثم ساروا
أنا أهواهم على كل حال عدلوا في هواهم أم جاروا

وعلق بأشبيلية فتى يعرف بابن المكرر ، صار به طريحاً بين أيدي الفكر . وما زال يقاسي هواه ، ويكابد جواه ، حتى اكتسى خده العذار ، ومحا عنه مثل بهجة آذار : فقال

الآن لما ضرجت وجناته شوكاً وأصحت سلوة العشاق
واستوحشت تلك المحاسن واكتست أنوار وجهك واهن الأخلاق
أمسيت تبذل لي الوصال تصنعاً خلق اللئيم وشيمة المذاق
هلا وصلت إذ الشمائل قهوة وأذ المحيا روضة الأحداق

فلكم أطلت غرام قلب موجع ... كم قد ألب اليك بالأشواق
ما كنت الا البدر ليلة تمه ... حتى قضت لك ليلة بمحاق
لاح العذار فقلت وجد نازح ... ان ابن دأية مؤذن بفراق

﴿ وله فيه مناقضاً لهذا الغرض . معارضاً بلوعة سلوه الذى عرض ﴾

أجيل الطرف في خد نضير ... يورد ناضر نظري اليه
اذا رمدت بحمرته جفوني ... شفاها منه أخضر عارضيه

﴿ الأديب أبو الحسن على بن جودى ﴾

برز فى الفهم ، وأحرز منه أو فرسهم ، وله أدب واسع مداه ، يانع كالروض بلله نداه . الا أنه سها فاسرف ، وزها بما لايعرف ، تصدي الى اتباع الهوى ، ولم يراقب الله فى تلك الأهوا . واشتهرت عنه أقوال سدد الى الملة نصالها ، وأيد بها ضلالها ، فعظمت بها المحنه ، وتكيفت له فى كل نفس أحنه : وما تدرج فيها وتنقل ، حتى عثر ولم يستقل ، فمر لا يلوى على تلك النواحي ، وفر لا يثنى الى اللوائم واللواحي ، وما زال يركب الأهواء ويخوضها ، ويذلل النفوس بها ويروضها ، حتى أسمحت بعض الاسماح ، وكفت عن ذلك الجماح ، فاستقر عند ابن مالك فآواه : ومهد له مثواه : وجعله في جملة من اختص من المبطلين واستخلص من المعطلين ؟ فكثيراً مايصطفيهم ، ولا أدرى أيدخرهم أم يفنيهم . وقد أنبت لأبى الحسن هذا

سل الركب من نجد فان تحية ... لساكن نجد قد تحملها الركب
والا فما بال المطى على الوجي ... خفافاً وما للريح حرجفها رطب

﴿ وله أيضاً ﴾

أحن الى ريح الشمال فانها ... تذكرنا نجداً وماذكرت نجدا

تمر على ربع أقام به الهوى وبدل من أهليه جائحة وبدا

(وله أيضاً)

إذا ارتحلت غربية فاعرضا لها فبالغرب من تهوي له ليلة الغربا
لقد ساءني اني بعيد وأننا بأرضين شتى لا مزار ولا قربا
يفجعنا إمّا بعاد مبرح وإمّا أمور باعثات لنا كربا

(وله أيضاً)

لقد هيج النيران يا أم مالك بتدمير ذكرى ساعدتها المدامع
عشية لا أرجو لقاءك عندها ولا أنا اذ تدنو مع الليل طامع

(وله أيضاً)

حننت الى البرق اليماني وانما نعالج شوقاً ماهنا لك هانيا
فيارا كباً يطوى البلاد تحملن تحيتنا ان كنت تلجأ لاقيا
ليلينا بالجزع جزع محجر سقى الله يا فيحاء تلك الليالي
وما ضر صحبي وقفة بمحجر أحيي بها تلك الرسوم البواليا

(وله أيضاً)

خليلي عن نجد فان بنجدهم مصيفاً لبيت العامرى ومربعا
ألا رجعا عنها الحديث فانني لاغبط من ليلى الحديث المرجعا
عزيز علينا يابنة القوم اننا غريبان شتى لا نطيق التجمعا
فريق هوى منّا يمان ومشئم يحاول يأساً أو يحاول مطمعا
كأنا خلقنا للنوى وكأنما حرام على الأيام أن نتجمعا

الاديب أبو جعفر بن البنى

رافع راية القريض ، وصاحب آية التصريح والتعريض . أقام شرائعه وأظهر بدائعه . اذا نظم فأزرى بالعقود . وأتى بأحسن من رقم

البرول . وكان أليف غلمان : وحليف كفر لا إيمان ، ما نطق متشرعاً ، ولا رمق متورعاً ، ولا اعتقد حشرا : ولا صدق بعثا ولا نشرا ، تنسك مجونا وفتكا ، وتمسك باسم التقي وقد هتكه هتكا : لا يبالي كيف ذهب ، ولا بما تمذهب ، وكانت له أهاجي جرع بها صابا . ودرع منها أو صابا • وقد أثبت له ما يرتشفه ريقا • ويشرفه تحقيقاً • فمن ذلك قوله يتغزل

من لي بغرة فاتن يختال في ... حلل الجمال اذا بدا وحليه
لو شمت في وضح النهار شعاعه ... ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت لآلي الحسن حتى خلصت ... ذهبيه في الحد من فضيه
في صفحتيه من الجمال أزاهر ... غذيت بوسمي الحيا ووليه
سلت محاسنه لقتل محبه ... من سحر عينيه حسام سميه

(وله فيه)

كيف لا يزداد قلبي ... من جوى الشوق خبالا
واذا قلت علي ... بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبد ... ر قواماً واعتدالا
أشرق البدر كمالا ... وانثنى الغصن اختيالا
ان من رام سلوي ... عنه قد رام محالا
لست أسلو عن هواه ... كان رشداً أو ضلالا
قل لمن قصر فيه ... عذل نفسي وأطالا
دون أن تدرك هذا ... تسلب الافق الهلالا

وكتب بميورقة وقد حلها متسما بالعباده . وهو أسري الى الفجور من خيال أبي عباده • وقد لبس اسماً ولبس منه أقوالا وأعمالا • سجوده مجوده . واقراره بالله جحوده • وكانت له روابط لم يكن

للوازمها مرتبطا • ولا يسكناها مغتبطا • سماها بالعيق • وسمى فتى كان يتعشقه بالحمى وكان لا يتصرف الا فى صفاته • ولا يقف الا بعرفاته • ولا يؤرقه الا جواه • ولا يشوقه الا هواه • فاذا بأحد دعا بمحبوبه • ورواة تشبيبه • قال له كنت البارحة بحماه • وذكر له خبراً وروى به عنه وعماه • فقال

تنفس بالحمى مطلول أرض ... فأودع نشره نشراً شمالا
فصبحت العيون الى كسلى ... تجرد فيه أهدابا نصالا
أقول وقد شممت الترب مسكا ... بنفحتها يميناً أو شمالا
نسيم جاء يبعث منك طيباً ... ويشكو من محبتك اعتلالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من أمره ما تقرر • وتردد على سمعه انتهاكه وتكرر • أخرجه من بلده ونفاه • وطمس رسم فسوقه وعفاه • فأقلع الى المشرق وهو جار • فلما صار من ميورقة عبى ثلاث جوار • ونشأت له ريح صرفته عن وجهته • الى فقد مهجته • فلما لحق بميورقة أراد ناصر الدولة استباحته • وآثر للدين منه راحته • ثم آثر صفحه • وأخمد ذلك الخنو ولفحه • وأقام أياما ينتظر ريحاً عاتيا ترحيه • ويستهديها لتستخلصه وتنجيه • وفى أثناء بلوته • لم يتجاسر على اتيان أحد من أخوته • فقال يخاطبهم

أحبتنا الألى عتبوا علينا ... فاقصرنا وقد أزف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وأنساً ... فهل فى العيش بعدكم انتفاع
أقول وقد صدرنا بعد يوم ... أشوق بالسفينة أم نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم ... كأن قلوبنا فيها شراع

﴿ وله يتغزل ﴾

بنى العرب الصميم ألا رعيتم ... مآثركم بآثار السماح

رفعتم ناركم فعشا اليها بوهن فارس الحي الوقاح
فهل في القعب فضل تنضحوه به من محض ألبان اللقاح
لعل الرسل شائبة الثنايا يشهد من ندى نور الاقاح

(وله أيضاً)

وكأنما رشأ الحمي لما بدا لك في مضلعة الحديد المعلم
غصب الغمام قسيه فاراكها من حسن معطفه قويم الاسهم

(وله أيضاً)

نظرت اليه فاتقاني بمقلة ترد الى نحرى صدور رماح
حميت الجفون النوم يارشأ الحمي وأظلمت أيامى وأنت صباحي

(وله أيضاً)

قالوا تصيب طيور الجو أسهمه اذا رماها فقلنا عندها الخبر
تعلمت قوسه من قوس حاجبه وأيد السهم من ألحاظه الحور
يروح في برده كالنفس حالكة كما أضاء بجنح الليلة القمر
وربما راق في خضراء مورقة كما تفتح في أوراقه الزهر

الأديب أبو الحسن بن لسان

شاعر سمح • متقلد بالاحسان متشح ، أم الملوك والرؤساء ، ويمم تلك العزة القعساء • فانتجع مواقع خيرهم • واقتطع ماشاء من برهم وتمادت أيامه الى هذا الأوان • فجال به في ميدان الهوان • فكسد نفاقه • وارتدت آفاقه . وتوالى عليه حرمانه واخفاقه • وأدركته وقد خبته سنونه • وانتظرته منونه • ومحاسنه كمدها في الانقاد • وبعدها من الانتقاد • وقد أنبت منها مايعذب جنى وقطافا • ويستعذب استنزالا واستلطافا • فمن قوله يستنجد الأمير الأجل أبا أسحق

أمير المسلمين

قل للامير ابن الامير بل الذى ... أبدا به فى المكرمات وفى الندي
والمجتنى بالرزق وهي بنفسج ... ورد الجراح مضعفاً ومنضدا
جاءتك آمال العفاة ظوامئاً ... فاجعل لها من ماء جودك موردا
وانثر على المداح سيبك انهم ... نثروا المدائح لؤلؤاً وزبرجدا
فالناس ان فزعوا فأنت هوالحمى ... والناس ان ضلوا فأنت هوالهدي

أخبرني وزير السلطان ان هذه القطعة لما ارتفعت • اعتنت بجملة الشعراء وشفعت • فأنجز لهم الموعود • وأورق لهم ذلك العود • وكثر التغنى فى تعظيمها • واستجادة نظيمها • وحصل له بها ذكر • واتصل له بسببها فكر • وله من قطعة يصف سيفاً

كل عضب توقدت شفرتاه ... كاتقاد الشهاب في الظلماء
فهو ماء مركب فوق نار ... أوكنار قد ركبت فوق ماء

﴿ وكتب الى معزياً عن والدته والى الله تعالى عليها الرحمة ﴾

على مثله من مصاب وجب ... على من أصيب به المنتحب
وقلب فروق وخلب خفوق ... ونفس تشب وهم يصب
فقد خشعت للتقى هضبة ... ذوائبها في صميم العرب
من الجاعلات محاريبها ... هوادجها أبداً والقتب
من القائمات تظل الدجى ... ولا من تسامر الا الشهب
فكم ركعة أثرها في الدجي ... تناجي بها ربها من كثب
وكم سكبت في أوان السجو ... د مدامع كالغيث لما انسكب
وقد خلفت ولداً باسلا ... فصيحاً اذا ما قرا أوخطب
تفل السيوف باقلامه ... ويكسر صم القنا بالقصب

وكان القائد ابو عمر وعثمان بن يحيي بن ابراهيم أعزه الله أجل من جال في

خلد • واستطال في جلد • رشأ يحيي الصب باحتشامه • ويستر البدر بلثامه • ويزري بالغصن تثنيه • ويثمر الحسن لودنت قطوفه لمجتنيه • مع لوذعية تخالها جريالا • وسجية يختال فيها الفضل اختيالا • وكان قد بعد عن اسنا بحمص • وانتضى من تلك القنص • وكان بثغر الاشبونة أدام الله تعالى حراستها فسده • ولم ينفرج لنا من الأنس يعده ما يسد مسده • الى أن صدر • فأسرع الينا وابتدر • فلقينا وتلقاها ليلة نام عنها الدهر وغفل • وقام لنا بما شئنا فيها وتكفل • فبينا نحن نفض ختامها • وننفض عنا غبار الوحشة وقتامها • اذا أنا بابن لبنان هذا وقد دخل آذنه علينا فأمرناه بالنزول والتقيناه بترحيب • وأنزلناه بمكان من المسرة رحيب • وسقيناه صغاراً وكبارا • وأريناه اعظاما واعتبارا • فلما شرب طرب وكلما كرعها ، التحف السلوة وتدرعها ، وما زال يشرب أقداحاً ويشدفينا أمداحا ؟ ويفدي بنفسه ؟ ويستهدي الاستزادة من أنسه ؟ فهتكنا الظلام بما أهداه من البديع • واجتلينا محاسنه كالصديع • وانفصلت ليلته عن اتم مسره واعم مبره ، وارتحل عثمان أعزه الله تعالى الى ثغره • وأقام به برهة من دهره : فشيت اليه مجددا عهدا • ومتضلعا من مؤانسته شهدا ، فكتب ابن لبنان هذه القطعة من قصيدة تذهب الى شكره • وتجتهد في تجديد ذكره •

ما شام انسان انسانا كعثمان ... ولا كفيته من حسن احسان
يدر السيادة يبدو في مطالعه ... من المحاسن محفوفا بشهبان
له التمام وما بالافق من قمر ... متمم دون أن يزرى بنقصان
به الشبيبة تزهى من نضارتها ... كما تساقط طل فوق بستان
معصفر الحسن للابصار ناصعه ... كأنه فضة شيبت بعقبان
تنبئت عنه بانباء اذا نفحت ... تعطلت نفحات المسك والبان

قامت عليه براهين تصدقها ... كالشكل قام عليه كل برهان
فزادها ابن عبيدالله من وضح ... مازادت الشمس نورالفجر للراني
بالله بلغه تسليمي اذا بلغت ... تلك الركاب وعجل عبر لبنان
وليت اني لو شاهدت أنسكما ... على كؤس وطاسات وكيزان
فالقط الكلم المنثور بينكما ... كأنما هو من در ومرجان
لله درك ياذا الخطبتين لقد ... خططت بالمدح فيه كل ديوان
كلا كما البحر في جود وفي كرم ... أو الغمامة فيها ريّ ظمآن
ان كان فارس هيجاء ومعترك ... فأنت فارس إفصاح وتبيان
فاذكر أبانصر المعمود منزلة ... بالرفد ماشئت من مثنى ووحدان
قصائدا لأخي ودوان نزحت ... بك الركاب الى أقصى خراسان

﴿ الاديب أبو بكر عبد المعطي بن محمد بن المعين ﴾

بيت شعر ونباهه . وأبو بكر ممن تنبه خاطره للبدائع أي انتباهه . وله ادب باهر ، كما سفرت أزاهر . وقد أثبت له اجمالا فمن ذلك قوله وقد اجتمعنا في ليلة لم يعزب لها وعد . ولم يغرب عنها سعد وهو قد شب عن طوق الانس في الندي . وما قال خلا عمرو ولا عدا والكهولة قد قبضته وأقعدته عن ذلك وما أنهضته

امام النثر والمنظوم فتح ... جميع الناس ليل وهو صبح
له قلم جليل لايجارى ... يقر بفضله سيف ورمح
يبارى المزن ماسحت سماحا ... وان شحت فليس لديه شح

وكان مرتهما في عسكر قرطبة وكان ابن سراج يتأتى له في كل مايبتغي خيفة من لسانه . ومحافظة على احسانه . فلما خرج الى اقليش خرج معه . وجعل يساير من شيعه . فلما حصلوا بفحص سرادق . وهو

موضع توديع المغارق للمفارق • قرب منه أبو الحسن بن سراج لوداعه ، وأنشده . في تفريق الشمل وانصداعه •

هم رحلوا عنا لأمر لهم عنا ... فما أحد منهم على أحد حنا
ومارحلوا حتى استفادوا نفوسنا ... كأنهم كانوا أحق بها منا
فياساكني نجد لبعد داركم ... ظننا بكم ظناً فاخلفتم الظنا
غدرتم ولم أغدر وخنتم ولم أخن ... وقلتم ولم أعتب وجرتم ولم جرنا
وأقسمتم ألا تخونوا أخا هوى ... فقد وذمام الحب خنتم وما خنا
ترى نجمع الأيام بيني وبينكم ... ويجمعنا دهر نعود كما كنا

فلما استتم انشاده لحق بالسلطان واعتذر اليه بمرض خلفه . وهو يخاف تلفه فأذن له بالانصراف

﴿ وكتب الى أبي الحسين بن سراج ﴾

أما والهدايا مارحلنا ولا حلنا ... ولو عن من دون الترحل ماعنا
تركنا ثواب الفضل والعز للعرى ... على مضض منا وعدنا كما كنا
وليس لنا عنكم على البين سلوة ... وان كنتم أنتم لكم سلوة عنا

وجمعتنا عشية بروض الرحال بقرطبة ومعنا لمة من الاخوان وهو في جملتهم ، مناهض لأعيانهم وجلتهم ، بفضل أدبه ، وكثرة نشبه . فجعل يرتجل ويروي ، وينشر محاسن الآداب ويطوي . ويتحفنا بتلك الاخبار ، ويقطعنا منها جانب اعتبار • ويطلعنا على اقبال الأيام وعلى الادبار ! ثم قال

أيا ابن عبد الله يا ابن الأكارم ... لقد نحلت يمناك صوب الغمائم
لك القلم الأعلى الذي عطل القنا ... وفلّ ظبات المرهفات الصوارم
وأخلاقك الزهر الازاهر بالربى ... ترف بشوء بوب الغيوث السواجم
بقيت لتشييد المكارم والعلى ... تظاهرها بالسالف المتقادم

واجتمع عند أبيه لمة من أهل الادب ؛ وذوي المنازل والرتب . في عبسة غيم أعقب مطراً ، وخط فيه البرق أسطرا ، والبرق يتساقط كدر من نظام . ويترآى كثنايا غادة ذات ابتسام ، وهو غلام مانضا برد شبابه ؟ ولا انتضى مرهف آدابه • فقال معرضاً بهم . ومتعرضاً لتحقق ادبهم ،

كأن الهواء غدير جمد بحيث البرود تذيب البرد
خيوط وقد عقدت في الهوى وراحة ريح تحل العقد

وشرب في دار ابن الاعلم في يوم لم ير الدهر فيه اساءة ، وليل نسخ نور أنسه مساءه • ومعهم جملة من الشعراء • وجماعة من الوزراء • منهم أبناء القبطرية فوقع بينهم عتاب وتعذال . وامتهان في ميدان المشاجرة وابتذال ، آل به الى تجريد السيف ، وتكدير ماصفا بذلك الخيف . فسكنوه بالاستنزال . وثنوه عن ذلك النزال . ونالوا الكؤس في وداده : وكفوا بذلك بعض احتداده : حتى مالت به نشوته : وحالت بينه وبين حتفه سلوته : فقال

قل للوزيرين اني مخلص لهما في السر والجهر من عوديهما عودي
وشاهد الصدق لي مافي ضميرهما فليس يخلص ودا غير مودود

وحضر معهم في مجلس سواه ، انتشر به من المحاسن ما كان طواه ! فبيناهم يأخذون بأطراف الأحاديث ! ويغلون لي تلك الدمائث ، اذ قعد اليهم رجل طويل اللحية قصير الادراك ، قليل التخلي عن الناس والاتراك ؛ فكل عاين سخفه تخاول وصفه ، فما وافق أحدهم المعنى وما كان فيه ممطر ولا مغنى . فقال

ولحية في طولها ميل • قصر عن ادراكها الطول

﴿ وقال تهنئة بنيروز ﴾

هو النيروز أملك للتهاني ... وللبشرى بمقتبل الزمان
فهنأك المهيمن ما حباه ... وتحبوه على ناء ودان
فان تك سابقاً في كل فضل ... كما سبق المبرز في الرهان
سبقت فما تضاهى في سناء ... أشف به الشجاع على الجبان
حللت من العلى أعلى محل ... تقاصر عن علاه الفرقدان
فظاهر بالمكارم والمعالي ... مظاهرة المهند للسنان
لممت بكل مكرمة وبر ... اذا ماهم غيرك بالغواني
وسدت العالمين نهى وعليا ... مذاعا في الاقاصي والادانى
وحلماً راجحاً يهضاب رضوى ... وعزما مثل بارقة اليمانى
وجوداً فائضاً في كل حين ... اذا ضن الحيا والمرزمان
ونثراً معجزاً في كل فن ... ونظماً غض من نظم الجمان
فمن عبد الحميد ومن علي ... ومن سحبان والحسن بن هاني
ومن أوس بن حارثة وقس ... وقيس وابنه والاحمران
فدمت مهنئاً في كل حين ... عزيز الجار مألوف المغانى

تم القسم الثالث من كتاب مطمع الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس وبتمامه كمل الكتاب بعون الله الملك الوهاب : وكان الفراغ من طبعه في مطبعة السعادة الكائنة بدرب سعاده لصاحبها ومديرها محمد أفندي اسماعيل في أوائل شهر ربيع أول سنة ١٣٢٥ هجرية على صاحبها افضل الصلاة وأزكي التحيـــة